وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

الإمارات المحلية وعلاقتها بالسلطة العثمانية (918 -1246هـ /1512_1830م)

-فترات الصراع والوفاق-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م

إعداد الطالبين: تحت اشراف الدكتور

- لعباشي عبد القادر - بودرواز عبد الحميد

- سعدي عبد الحق

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د: قوادرية نذير	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف	رئيسا
2	د: بودرواز عبد الحميد	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3	د: بومولة نبيل	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021م

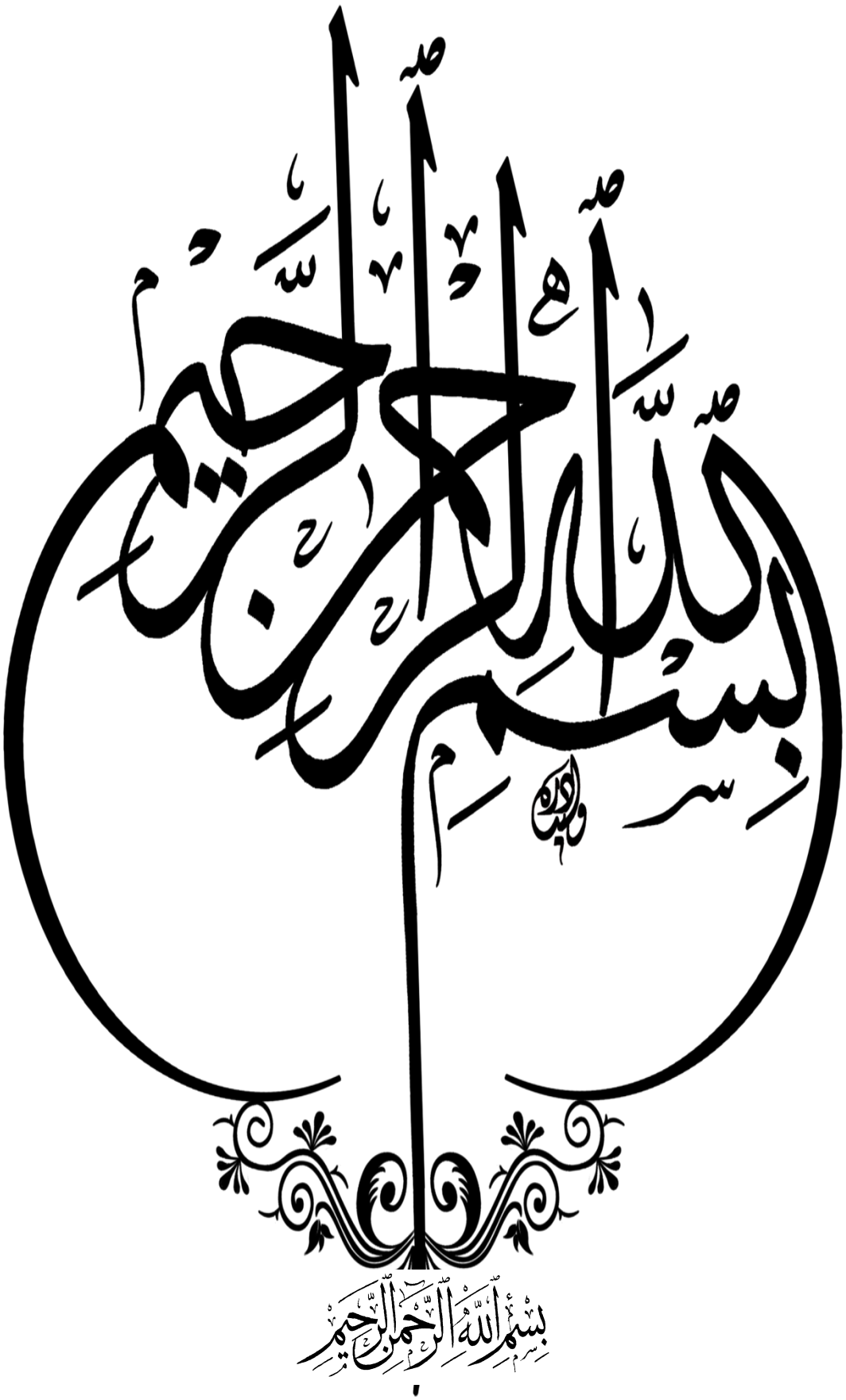
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

" وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" الآية (11) سورة الضحى.

الحمد والشكر لله أولاً على توفيقه لنا فيما وصلنا إليه

ثم الشكر لكل من وقف إلى جانبنا من بعيد أو قريب طيلة مسارانا العلمي وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور عبد الحميد بودرواز على توجيهه ومرافقته لنا طيلة فترة إعداد المذكرة وإفادتنا بالمصادر والمراجع وعلى تواضعه وبساطته.

كما نشكر الدكتور نبيل بومولة الذي أمدنا بوثائق خام تخص الفترة العثمانية.

وكل من الأستاذتين الدكتورة ثلجوم والدكتورة معوشي اللتان أمدتانا بمادة علمية تخدم موضوعنا والكلمات الطيبة المحفزة وإلى كل أساتذة قسم التاريخ

بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، دمتم ذخرا للبلاد والعباد.

الطالبين:

لعباشي عبد القادر – سعدي عبد الحق

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع لروح أبي الطاهرة رحمة الله عليه

وإلى أمي قرة عيني حفظها الله وأمدها بوافر الصحة والعافية

وإلى كل من كان له الفضل في وصولي إلى ما حققته ولو بالكلمة الطيبة

وإلى كل العائلة الكريمة من يحمل لقب "لعباشي"

وإلى كل زملائي دفعة الماستر لموسم2021 – 2022م.

الطالب: لعباشي عبد القادر

قائمة المختصرات

ط: الطبعة

ج: الجزء

تر: ترجمة

تح: تحقيق

مر: مراجعة

م: ميلادي

هـ: هجري

د ت: دون تاريخ

ص: صفحة

ع: عدد

م: مجلد

مقدمة

مقدمة:

إنّ الصراع الذي كان قائماً في حوض المتوسط بعد فتح القسطنطينية من طرف المسلمين سنة 1453م وسقوط غرناطة في يد الصليبيين سنة 1492م ،كآخر معقل للمسلمين في بلاد الأندلس، هذا الأخير ألقى بضلاله على العالم الإسلامي ككل ،وعلى منطقة الغرب الإسلامي، خاصة في ظل القرب الجغرافي من الممالك الإيبيرية الناقمة على المسلمين ،والتي حققت وحدتها حديثا بزعامة الإمبراطورية الإسبانية وبمباركات بابوية; التي كانت مجبرة على أن تكون في صف أحد الطرفين، ولا سيما بعد تفكك المنطقة إلى ثلاث دويلات(الحفصية، الزيانية، المرينية) متصارعة يكتنفها الضعف والشتات، وبما أن المورسكيين الفارين من محاكم التفتيش قد نقلوا بشاعة ما عانوه من الصليبيين من قتل وتعذيب وتعميد ،فبطبيعة الحال فإن الطرف العثماني بحكم أنه حامل للواء الإسلام فهو الطرف الأنسب لنجاتهم ،لما قدمه الإخوة بربروس من بطولات في انقاذ أهل الأندلس، وذيع صيتهم في سواحل غربي المتوسط، إذ استنجد بهم الأهالي بالمغرب الأوسط فاستجابوا لنداء الاستغاثة وأحكموا سيطرتهم على السواحل الجزائرية باستثناء وهران والمرسى الكبير، فقد تأخر تحريرهما إلى غاية 1792م، وقد كان للقوى المحلّية دور بارز في تحقيق هذه الانتصارات كإمارات.

دوافع اختيار الموضوع:

ان انتماءنا لهذا الوطن دفعنا للخوض في فترة من فتراته التاريخية، والتي تعتبر من أزهى الفترات من حيث قوة حضورها البارز كدولة ذات سيادة وهيبة عالمية.

- محاولة الإجابة عن التساؤلات التي صادفتنا خلال مسارنا البحثي حول دور العنصر المحلي في إرساء قواعد هذه الدولة.

- فك الغموض وتنوير القراء عن العلاقة القائمة بين الحكم العثماني لإيالة الجزائر والقوى المحلية في بايلك قسنطينة ودار السلطان.

– دعم الدراسات السابقة بموضوع يختلف من حيث يتناول عدة امارات وعلاقتها بعضها البعض ومع السلطة العثمانية العثمانية.

أهداف الدراسة:

هدفنا من تناول هذا الموضوع هو تفسير طبيعة العلاقة التي جمعت بين السلطة العثمانية والقوى المحلية ودورهم في مساعدتها في بسط نفوذها.

_ طرح الإشكالية:

مما سبق نقف على إشكالية مفادها: ماهي طبيعة العلاقة التي جمعت السلطة الإدارية العثمانية بالجزائر مع الإمارات المحلّية؟ ووفق هذه الإشكالية العامة جاءت مجموعة من التساؤلات الفرعية هي:

_ ما هو مفهوم الإمارة وما مدلولها؟

_ ماهي أهم الإمارات في إقليم دار السلطان وبايلك الشرق؟ وأصل تسميتها؟ وموقعها؟

– ماهي أسباب الوجود العثماني في الجزائر؟

– كيف تعاملت السلطة العثمانية مع القيادات المحلية؟

_ عرض خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية الأم والتساؤلات السابقة قمنا بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة حيث استهلينا بفصل تمهيدي بعنوان "الإمارات المحلية" فصلنا فيه مفهوم الإمارة والدلالة، ثم النشأة والموقع، فأسباب الوجود العثماني في الجزائر، وأتبعناه بالفصل الأول بعنوان "السلطة العثمانية الحاكمة وعلاقتها ببعض القيادات المحلية" حيث تطرقنا فيه إلى علاقة العثمانيين بكل من الأشراف ،ثم العلاقة بالطرق الصوفية وشيوخ الزوايا ،فالعلاقة بين

السلطة العثمانية بالقبائل المخزنية، أما الفصل الثاني عنوناه بـ " علاقة العثمانيين بالإمارات المحلية" أدرجنا فيه أربع مباحث الأول بعنوان علاقة العثمانيين بإمارة كوكو، يليه المبحث الثاني تحت عنوان علاقة العثمانيين بإمارة بني عباس وثالثاً علاقة العثمانيين بإمارة بني جلاب وأخيرا وليس آخرا علاقة العثمانيين بإمارة بني وارجلان وصولاً إلى خاتمة للموضوع المدروس متضمنة النتائج المتوصل إليها.

منهج الدراسة:

موضوع الدراسة ألزمنا باتباع المنهج التاريخي في ذكر الأحداث التي عرفت أول اتصال عثماني بالمنطقة وفق تسلسل كرونولوجي للعناصر المتغيرة على مستوى الإيالة عامة والمتغيرات بين السطلة والقوى المحلية تارة أخرى، ثم المنهج التحليلي لتفسير طبيعة العلاقة التي ربطت الفئات الفاعلة مع السلطة العثمانية والأسس التي كانت قائمة عليها.

نقد المصادر والمراجع:

موضوع الدراسة تطلب منا البحث في مجموعة من المصادر والمراجع باللغتين العربية والفرنسية إضافة إلى الرسائل البحثية والمجلات العلمية.

من أهم المصادر التي زودتا بتفاصيل مهمة نذكر كتاب تاريخ ملوك الجزائر لدييغو دوهايدو، الذي خدمنا في تحديد الإمارات، طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية وامارتي كوكو وبني عباس، وكتاب افريقيا لمارمول كاربخال الذي وصف لنا موقع وارجلان وبني جلاب بواد ريغ،

من جانب المراجع المهمة التي كان لها دور في بحثنا سعيدوني في مؤلفه ورقات جزائرية، في كل من إمارة كوكو، بني عباس، توقرت، ورقلة، من حيث التواجد والصراع مع الحكام (البايات والدايات)، وأحمد ساحي في كتابه" بلاد زواوة" الذي اختص في تاريخ زواوة

الذي فصلنا من خلاله العلاقات التي كانت تطبع السلطة العثمانية وإمارتي كوكو وبني عباس، وكتاب الأسر المحلية الحاكمة لمؤلفته جميلة معاشي في ذكر أهم الأسر الحاكمة في الفترة العثمانية.

الصعوبات:

باعتبار الصعوبات جزء لا يتجزأ من العملية البحثية، وهذا ما وجب الإقرار به، فأول عقبة صادفتنا هي تسارع الأحداث وتشابكها خاصة فيما يتعلق بإمارتي بلاد زواوة، وكثرة المادة العلمية الخاصة بهما وتضارب الروايات في بعض الأحيان.

أما بالنسبة لإمارتي الجنوب الشرقي لبايلك قسنطينة فكانت المادة العلمية شحيحة باستثناء غصن البان لمؤلفه أعزام، رغم أنه يميل إلى الطرح الديني أكثر منه إلى سياسة السلطة العثمانية في المنطقة.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي الإمارات المحلية

المبحث الأول: المفهوم والدلالة

المبحث الثاني: النشأة والموقع الجغرافي

المبحث الثالث: أسباب الوجود العثماني في الجزائر

المبحث الأول: المفهوم والدلالة

أ.لغة:

أَمَّارة :يَسْتَأْمِرُ كلَّ أَحد فِي أَمره .والأَميرُ :الملِكُ لنَفاذِ أَمْرِه بَيِّنُ الإِمارة والأَمارة، والجمعُ أُمَراءُ .وأَمَرَ عَلَيْنَا يَأْمُرُ أَمْراً وأَمُرَ وأَمِرَ :كوَلِيَ. وأَمَرَ الرجلُ يأْمُرُ إِمارةً إِذا صَارَ عَلَيْهِمْ أَميراً. وأَمَّرَ أَمارَةً إِذا صَيَّرَ عَلَماً .ويُقَالُ :مَا لَكَ فِي الإِمْرَة والإِمارَة خيرٌ، بِالْكَسْرِ. وأُمِّرَ فلانٌ إِذا صُيِّرَ أَميراً. وَقَدْ أَمِرَ فُلَانٌ وأَمُرَ، بِالضَّمِّ، أَي صارَ أَميراً، والأُنثى بِالْهَاءِ[1].

والامارةُ هي: الخلافة والإمامة – النيابة عن الغير – أي الخَلَف: كل من يجئ بعد من مضى.[2]

ب.اصطلاحا:

تُعد الامارة احدى الوظائف الهامة في النظام السياسي الإسلامي فكانت منصبًا مُلحًّا بعدما اتسعت دولة الإسلام، وتعددت أقطارها، فقد كان الخليفة يُفَوِّض إمارة بلد أو إقليم للوالي أي الأمير على جميع أهله، ويكون لهذه الولاية عقد يتم باختيار الخليفة ورضائه، ومن ثم أصبح كل مَن يتولى أمر بلدٍ أو قطرٍ من الأقطار نيابة عن الخليفة يُلقب بالأمير أو الوالي أو السلطان[3].

والامارة عند أهل الفقه على لونين امارة عامة وأخرى خاصة، فأما العامة فهي على شكلين الأولى امارة استكفاء والثانية إمارة استيلاء.

---

1 ابن منظور، **لسان العرب**، ج 3، مجلد 4، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت، ص 32.

2 سعدي أبو جبيب، **القاموس الفقهي**، ط 2، دار الفكر، سوريا، 1993، ص 121.

3 فتيحة عبد الفتاح النبراوي، **تاريخ النظم والحضارة الاسلامية**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012، ص96.

امارة الاستيلاء: تقع هذه الامارة بعد أن يختار الخليفة لها من يقوم بأعبائها عن طريق عقد يصدر له حيث تشمل هذه الوظيفة عمل خاص بوجه مخصوص.[1]

حيث يفصل ذلك الماوردي: "... **والتقليد فيها أن يفوض اليه الخليفة امارة بلد أو إقليم أو ولاية على جميع أهله والنظر في المعهود من سائر أعماله، فيصير عام النظر فيها محدودا من عمل ومعهودا في النظر...**"[2]تنعقد على عكس امارة الاستكفاء عن اضطرار بأن يستولي الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة امارتها فيرجع اليه تدبير شؤونها ولها اختصاصات تختلف عن الامارة الأولى.

اختصاصات أمير الاستكفاء:

النظر في تدبير الجيش وترتيبهم من النواحي وتقدير ارزاقهم إلا أن يكون الخليفة قد قدرها فيذرها عليهم.

1. النظر في الاحكام وتقليد القضاة والحكام.
2. جباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال فيها وتوزيع ما استحق منها.
3. حماية الدين والذب عن الحريم ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل.
4. إقامة الحدود في حق الله[3] وحقوق الآدميين.
5. الامامة في الجمع والجماعات حت يؤم بها ما يستخلف عليها.
6. تسيير الحجيج.
7. الجهاد ان كان الإقليم ثغرا متاخما لحدود العدو.

---

[1] فتيحة عبد الفتاح النبراوي، المرجع السابق، ص 97.

[2] علي بن محمد الماوردي، **الولايات الدينية**، تح، أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، 1989، الكويت، ص 40.

[3] حق الله: اصطلاح فقهي يقصد به مالا يسقط من الأفعال بإسقاط العبد لها، ويقابله "حق العبد" وهو ما يسقط من الأفعال بإسقاط العبد كالقصاص، ويشمل حق الله العبادات والمعاملات كالصلاة والصوم وغيرها...ينظر:

الماوردي، المصدر السابق، ص 40.

الشروط الواجب توفرها فيمن يلي امارة الاستكفاء :

على الأمير تَوفُر شروط اتفق الفقهاء عليها فيمن يلي هذه الوظيفة مثلها التي يجب أن تتوفر في وزارة التفويض وهي الإسلام والحرية والعلم بالأحكام الشرعية والدراية بأمري الخراج والحرب.

غير أن ما يبدوا من إطلاق الأمير يده في شؤون اقليمه لكونه نائبا عن الخليفة؛ فان الفقهاء قد أشاروا الى ضوابط يمارسها الخليفة تحد من سلطات الأمير قصد منع الاستبداد بالسلطة العثمانية، ومن ذلك أن لأمير الإقليم أن يعين وزير تنفيذ وليس له أن يعين وزير تفويض كونه لا يصح أن يجتمع وزير التفويض مع ادارة الشؤون العامة.[1]

1 فتيحة عبد الفتاح النبراوي، المرجع السابق، ص 98.

-المبحث الثاني النشأة والموقع الجغرافي:

حسب التقسيمات العثمانية لبلاد المغرب الأوسط، فإن الإمارات محل الدراسة تقع في بايلك الشرق كما هو مبين في الشكل (01).

1. امارة كوكو:

تتضارب الروايات[1] والدراسات حول نشأة امارة كوكو التي استقرت على أنها من أصل آل الغبريني أو بني غبري جنوبي بجاية، وبالتالي تعدّ من سلالة أبي العباس الغبريني(714هـ/1314م) العالم البجائي صاحب كتاب عنوان الدراية والذي كان قاضي بجاية في عصره[2]، ويفصل ذلك علي بن شيخ من خلال مقارنة تحليلية يتوافق فيها بين فيرو[3] وبوليفة[4] أن أصل العائلة يعود إلى الدولة الادريسية التي سقطت، ففر قسم منها إلى المغرب الأوسط.

---

[1] رواية نيل روبان: حيث يرى أن أحمد أولقاضي يرجع إلى سلالة إسماعيل الفاسي من الأغواط، لكنها تفتقد الى المنطق حيث لم يعد مؤسس الإمارة إلى تلك المناطق الصحراوية وانما اتجه إلى عرش بني غوبري...ينظر:

علي بن الشيخ، **مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري** (رسالة دكتوراء)، جامعة بجاية، 2017-2018، ص 45.

2 سالم جوامع، آل بربروس وآل القاضي بين التحالف والصراع خلال القرن16م "مقاربة تاريخية أنثروبولجية "، **مجلة الأنثروبولوجيا**، مجلد: 16، ع:02، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2000، ص 103.

[3] رأي فيرو: يذكر أن أصل الأسرة يرجع إلى الأدارسة وملوك فاس وتلمسان أي النسب الشريف وجد العائلة هو أعمير بن دريس وعندما سقطت مملكة الأدارسة اتجه هذا الفرع إلى كوكو في جرجرة،أسس زاوية ذاع صيتها فيما بعد وأصبح لهذا الفرع أث القاضي نفوذ ديني...ينظر:

علي بن شيخ، نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنين 16و 18م، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع: 11-12، مارس 2016، ص 330.

[4] رأي سعيد بوليفة: يذكر أن جد العائلة رجل من أث غبري من أصل مرابطي له مكانته بين السكان انتبه اليه حاكم بجاية التابع للحفصيين وأصبح قاضي القضاة نتيجة علمه بالقانون وبسبب شهرته يُكنى خلفه بأبناء القاضي .... ينظر:

علي بن الشيخ، نشأة مملكة كوكو، المرجع السابق، ص 331.

ومن محاسن أهل المنطقة أنهم ينقادون إلى العلماء والصلحاء والشرفاء والمرابطين، ويخدمونهم خدمة خالصة، ويسدلون عليهم بالهدايا عن طيب خاطر، وهذا ما يفسر كثرة الزوايا بهذه المناطق.[1]

- موقعها الجغرافي:

تقع قرية كوكو في منابع واد سيباو بالسفوح الشرقية لجبال جرجرة واتخذها أمراء أولاد بلقاضي مقرا لهم الذين كانوا تابعين للحكام الحفصيين ببجاية قبل أن يحتلها الاسبان 1510م.[2]

استوطنت الامارة قمة كوكو وسط قبائل آيث صرور وآيث يحي وآيث بوشايب، يحدها من الشمال والشمال الشرقي قرية ثاقنيث ومن الشرق إمسوحال وآث أنضار ومن الجنوب آث جبارة، ومن الغرب ثقراوث.[3](ينظر الشكل رقم02).

في حين حدد آلان ماحي في كتابه الذي يدرس الأنثروبولوجيا التاريخية للروابط الاجتماعية والمجتمعات القروية وبالخصوص تاريخ منطقة القبائل على أن ما يسمى مملكة كوكو أنها تقع بالضبط على الضفة اليسرى لوادي سيباو، على سفوح المنطقة الوسطى للقبائل[4].

بالنظر إلى سياسة التحالفات القبلية والزيجات نجد أن الموقع الجيوسياسي[5] للإمارة لم ينحصر في جبل كوكو فقط بل تعداه ليشمل جبال جرجرة كلها متخذا من أورير عاصمة له

---

[1] أبو يعلى الزواوي، **تاريخ الزواوة**، مر تع سهيل الخالدي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر ،2005، ص 105.

[2] يحي بوعزيز، **ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 46.

[3] Said Boulifa, **le Djurdjura à travers l'histoire depuis l'antiquité jusqu' à 1830 ou l'indépendance des zouaoua**, éd j bringo, Alger (1925), p114.

[4] A. MAHE, **Histoire de la Grande Kabylie XIXe-XXe siècles, anthropology historique de lien social dans les communités villageoises**, ed Bouchene, France,2000, p58.

[5] الجيوسياسي :أو الجيو بوليتيك، مصطلح مكون من جذرين الأول جيو أي جغرافيا، والثاني إلى السياسية، وترتبط كلمة جيو سياسي بالتأثير الجغرافي على الجانب السياسي سواء كان قبيلة، إقليم أو بلد ...ينظر: رتيبة برد، الفكر الجيوسياسي=

بالإضافة إلى استخدام النفوذ الدّيني المرابطي للأمير الأول أحمد أولقاضي وماضيه الإداري، حيث كان حاكماً لعنابة عندما كان تابعا للحفصيين في تونس [1].

-2. امارة بني عباس :

كان النصف الثاني من القرن 15م بداية لتشكل إمارة بني عباس بعد انتقال أميرهم عبد الرحمن من جبل عياض بالمعاضيد ليستقر بقرية موقة جهة البيبان ثم بالشواريخ وختاما بقلعة بني عباس شمال غرب سهل مجانة، حيث توفي بها سنة 1500م، فخلفه ابنه أحمد الذي لقب بالسلطان[2] على الأراضي الممتدة بين الحضنة وواد الساحل; بعد وفاته خلفه ابنه عبد العزيز الذي جعل من القلعة عاصمة لإمارته[3].

عند ذكر امارة بني عباس نجد الاهتمام بالقلعة أكثر مما هو عليه في تفصيل أصلهم تشير غالبية المصادر التاريخية إلى أن عبد الرحمن الإدريسي انتقل من معسكر إلى بلاد زواوة عند عمر ابن القاضي الذي لاحظ عليه علمه وفضائله وذكاءه، ثم نزح إلى بني عباس واستقبله أهلها وبعد أن أقام زاوية فيها وبحكم النسب الشريف والتقوى الورع كان له تأسيس إمارته بها.[4]

= والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية، **مجلة طبية للدراسات العلمية الأكاديمية**، م 4:ع2 ، جامعة تيزي وزو، أكتوبر 2021 ، ص157 .

[1] بن شيخ علي، نشأة مملكة كوكو ...، المرجع السابق، 332.

[2] وسم (الأمير) نسبة للإمارة وتم تفصيل ذلك في السابق، ونجد أن المؤرخين أمثال (مارساير) تحدوثوا أن استعمال هذا اللقب لنقل صورة مملكة كوكو ومنه رتبة المسؤول الأول في هرم السلطة ...ينظر:

- Ernest mercier, **histoire de l'afrique septentrionale(berbérie) depuis les temps les plus reculés, jusqu'à la conquête française (1830)**، TOME 3, PARIS, 1868 , p4.

[3] يحي بوعزيز، ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد)، المرجع السابق، ص ص 44- 46.

[4] لخضر بوطبة، قيام امارة أولاد مقران بقلعة بني عباس في مطلع القرن16 م، **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية**، م8 ، ع01، ص58 ، 59.

- موقعها الجغرافي :

توسعت حدود الإمارة إذ لم تقتصر على القلعة فحسب وهذا راجع إلى سمعة سلطانها أحمد ابن عبد الرحمن حيث تعدى نفوذها إلى منطقة محافظة على مركزها الذي أخذ عدّة تسميات منها" :عش النسر "عند فيرو، واسم" القلعة الجوية "عند فايسات، فهي كما وُصفت تأتي على موقع متوعر على المرتفعات سلسلة جبال البيبان في وسط مجموع من الجبال، ما أهلها أن تحظى بموقع في غاية التحصين والأهمية.[1]

من خلال الخريطة والصورة الجوية للقلعة يتضح لنا أنها تقع في أعالي الضفة اليمنى من واد الساحل أو واد أقبو، فهي وفق إحداثيات لامبير تقع بين خطي طول س سَ 641,51 و 642,60 ،ودائرتي عرض ع عَ 00 ، 4017 و 4018,20 ،حيث يبلغ ارتفاعها حوالي1084م عن مستوى سطح البحر ضمن جبل تقربوست البالغ ارتفاعه حوالي1297م، الذي يمثل جزءا هاما من سلسلة البيبان، التي تمتد من سور الغزلان غربا إلى سطيف شرقا، ومن خراطة إلى القرقور شمالا، ويبلغ متوسط ارتفاع هذه السلسلة حوالي 1417م، متميزة في ذلك بقممها الكوارتزية والكلسية، وبمضايقها ومخانقها التي تتكون منها الوديان، والمجاري المائية.[2]ينظر (الشكل رقم 03 والشكل رقم 04).

يقول حمدان خوجة عند زيارته القلعة:"..**وفيها مدينة تدعى القلعة لا يتم الوصول إليها إلا بشق الأنفس وبما أنني لم أتمكن من الذهاب إليها راكبا فإني قطعت الطريق راجلا لأراها وإنه لطريق وعر ومنحدر جدا إلى درجة أننا عندما يتسلق ثلاث أشخاص بالتتالي نرى رأس الثالث عند قدمي الأول...".**[3]

---

[1] Youssef Benoudjit, **La kalaa des béni Abbes au XVIe siecle**, preface mahfoud kaddache, ed Dahlab, Alger, p 21.

[2] Google earth .

[3] حمدان خوجة، **المرآة**، تع وتحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 29.

وما يؤكد حصانتها أن القلعة لا يمكن الوصول إليها إلا من مسلك واحد[1].

-3. امارة بني جلاب :

بعد تراجع نفوذ الحكم الحفصي، ظهرت أسرة تزعمت الصحراء الشرقية للجزائر وهي أسرة بني جلاب، ثم تقلص نفوذها تدريجيا بسبب الصراعات الداخلية لينحصر وجودها في مدينة تقرت في أواخر الفترة العثمانية، يرجع أصلها إلى بني مرين بالمغرب الأقصى إلى رجل يدعى (سليمان)الذي استقر بتقرت في القرن14م، قصد التجارة حيث لقي منزلة عظيمة لدى حاكمها المرابط محمد بن يحي لدرجة أن استخلفه على الامارة والذي انتقل إلى الشمال، وبمجرد وفاة حاكمها استقر الحكم في يد الحاكم الجديد إذ لم يجد من ينافسه فيه[2].

أما عن التسمية فمدلولها بائع الغنم غير أن سكانها ينفون هذه الصفة عن حاكمهم وقالوا أنه جلب الناس لطيبته وحكمته لذلك لقب بالجلاب [3].

- موقعها الجغرافي:

بنو جلاب دولة صغيرة تأسست بمدينة توقرت في القرن 10م أواخر الحكم الزياني، شملت جميع بلاد الريغ، (فحص صحراوي متسع بجنوب إقليم قسنطينة)،[4] وبفضل الحنكة السياسية

---

[1] Feraud (L.ch), **Histoire des villes de Constantine, " Bordj bou Arreridj ,»in recueil des notices et mémoire de la société archéologique de la province de Constantine**, N°15, 1871, 1872, Paris, P185.

[2] جميلة معاشي،**الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري(من القرن 10هـ 16م إلى 13هـ 19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2014 ، ص65.

[3] جميلة معاشي، المرجع نفسه، ص 66.

[4] إبراهيم بن صالح أعزام، **غصن البان في تاريخ وارجلان**، تحقيق إبراهيم بن بكير، ط1، مطبعة العالمية، غرداية، 2013، ص 142.

والدعم العسكري لقبيلة الذواودة، شملت الإمارة جميع واحات وادي ريغ، حيث اتسعت من سوف شرقا لتشمل مشارف مدينة ورقلة غربا، وكانت كل هذه المنطقة تحت حكمهم.[1]

ويدعم ذلك كاربخال:"**بنى النوميدون هذه المدينة العتيقة على جبل يمر بسفحه نهر صغير ...ثم سوروا المدينة بسور من الحجر ما عدى ما يقع منها على مقرب صخور عظيمة تقوم بحمايتها...**"[2].

حيث تقع في أقصى جنوب المنخفض الصحراوي الكبير على دائرة عرض 33درجة يحدها شرقا العرق الشرقي الكبير، وتحيط بها هضاب الشبكة وحمادة ميزاب، وتادمايت من الغرب ومن الجنوب إمارة وارجلان، وتمتد إلى واد ريغ والزيبان، ونفزة والجريد في الشمال الشرقي.[3](ينظر الشكل05).

وقد ظلت مدينة توقرت طيل العهد العثماني عبارة عن قصر يقع بالقرب من مياه وادي إيغار غار جوفي، وواد مية، يحيط بهذا القصر صور وحوا حفير وله بابان أحدهما يعرف بباب السلام والآخر بباب الخضرة، تتخلله عدة أزقة، تتوفر على أماكن للعبادة مثل المسجد العتيق الذي يحوي ضريح سيدي الهاشمي، وتم تشييد فيها أيضا المسجد الكبير الذي تم بناؤه عام 1780م من طرف إبراهيم بن محمد أحد سلاطين بني جلاب.[4]

---

[1] جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص 72.

[2] مرمول كاربخال، **افريقيا**، ج3، تر محمد حجي، المعارف الجديدة الرباط ،1989، ص 165.

[3] نصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 475.

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص477.

-4. امارة بني وارجلان :

وارجلان، واركلان، واركلا، ورقله ،وارقلا، وارقلان، كل هذه الأسماء تطلق على هذا الوطن قديما وحديثا، وتعرف حاليا باسم وارجلان و ورقلة، يسكنها مزيج من البربر و الأعراب ورجال الحشان ،والأصل فيها هم الأولون من قبائل زناتة ومزاتة وبني يفرن ومغراوة.[1]

- موقعها الجغرافي:

"...**بنى البرابر هذه المدينة العتيقة في صحراء نوميديا وأحاطوها بأسوار من الآجر وسيدوا فيها منازل جميلة يوجد بضواحيها كثير من النخل تتخلله القصور المنيعة و القرى المحصنة** ..."[2] ،تعتبر عاصمة لبلاد كثيرة ،وهي في الأصل مدينة كبيرة محاطة بسور ضخم عرضه حوالي مترين به ثمانية أبواب هي باب أبي الربيع، باب رابعة باب البستان في شرق المدينة أما في غربها باب الخريجة باب أحميد وفي شمالها باب أبي عمار وباب أبي إسحاق ،وباب عزي في جنوبها منحرف بقليل إلى الغرب ،وكان يحيط بالسور في القديم خندق بعرض عشرون مترا وبعمق قامتان من أجل تحصين المدينة من الأعداء، وبقي هذا الخندق إلى غاية الاحتلال الفرنسي، كان بقربه عيون لتزويد الأهالي بالماء ،محاطة بالواحات والقرى التي تخضع لها أضاف إلى الكثبان الرملية التي تمثل الوجه العام للمدن الصحراوية[3].(ينظر الشكل 06).

---

[1] إبراهيم بن صالح أعزام، المرجع السابق، ص 56، 57.

[2] كاربخال، المصدر السابق، ص 166.

[3] إبراهيم بن صالح أعزام، المرجع السابق، ص 95، 96.

- المبحث الثالث: أسباب الوجود العثماني بالجزائر

يقول خير الدين في مذكراته:" **كنا نريد التوجه الى جنوة إلا انه بسبب مخالفة الرياح توجهنا الى سواحل الجزائر فرسونا أمام قلعة تدعى بجاية**"[1]، حيث كان أول وصول تركي عثماني للجزائر حتى وإن لم يكن بالشكل الرسمي، في هذا النسق نطرح فرضيات المؤرخين حول دواعي الوجود العثماني في الجزائر بين من يرى أن العثمانيين أرادو من خلال غزوات الاخوة بربروس[2] توسيع نفوذهم في الحوض الغربي للمتوسط في استمرارية الصراع الإسلامي المسيحي في مقدمتهم فيرو وبول الشوفالي وغيرهم وهذا ما نقل مولاي بالحميسي عنهم: "**أما البحارة وعظماء البحرية فإحصاء عبارات الطعن فيهم وسبهم يتعذر فهم متعطشون للدماء وهم رعاع القوم** "[3].

في حين يرى البعض الآخر ممن اهتموا بتدوين حقبة الوجود العثماني بالجزائر كمولاي بلحميسي وأرزقي شويتام وغيرهم أن الوجود التركي بالجزائر كان بطلب[4] من أهالي البلاد[5]

---

[1] خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 50.

[2] **بربروس:** أو ذوي اللحى الشقراء صفة أطلقها الافرنج على تلك العائلة التي تزعم أفرادها عملية الجهاد البحري (باربروس _ بربروسا) ثم انتقلت الى العربية بحرفيتها وبقية سائرة حتى طغت على الأسماء الأصلية للاخوة، اختص به كل من عروج وخير الدين ... يظر:

بسام العسلي، خير **الدين بربروس**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص 26.

[3] مولاي بلحميسي، موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني، مجلة **الدراسات التاريخية**، ج 3، ع2، 1988، ص 102.

[4] ينظر: الشكل 06 (رسال أهالي الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول).

[5] خليفة حاجي، **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تح محمد حرب، ط1، دار البشر للثقافة والعلوم، 2016، ص 93.

لصد الهجمات الاسبانية ولتمكين قوة في البحر المتوسط تحول دون أطماع الدول الأوربية في المنطقة[1].

والراجح أن هناك مصلحة مشتركة بين أهالي الجزائر الذين يرون في الوجود العثماني خلاصاً وطرداً للإسبان من سواحل الجزائر حتى وان استدعى ذلك الدخول تحت لواء السلطان العثماني، كما أن العثمانيين سعوا في تقوية الجبهة الغربية للمتوسط وبسط نفوذها فيه في مواجهة القوى المسيحية الأوربية.

بعد تناقل خبر وجود فتية يحملون لواء الجهاد في الضفة الغربية للمتوسط وانتصاراتهم على جنود القديس يوحنا واستقرارهم في حلق الواد بتونس، ما ذكره أحمد ابن سحنون الراشدي في قوله: " ...**ولما شاعت أخبارهم، وحمدت في تلك الناحية آثارهم، طمحت لهم الآمال، وتشوقت لهم**

سائر الأعمال ..." [2]، – شاءت الصدف أن يرسوا في بجاية ويصطدموا مع الحامية الاسبانية بها3 – كان لهم تواصل مع أهالي وأعيان المنطقة عن طريق أبو بكر الحفصي الذي راسلهم من قسنطينة قصد تحريرها من الإسبان.[4]

[1] أرزقي شويتام، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519_1830)**، ط2، دار الكتاب العربي ،2016، ص 3.

[2] أحمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 457.

[3] خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 50.

4 أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492–1792)**، دار البعث، قسنطينة، د ت، ص 162.

الفصل الأول

الفصل الأول:

السلطة العثمانية الحاكمة وعلاقتها ببعض القيادات المحلية

المبحث الأول: علاقة العثمانيين بالأشراف

المبحث الثاني: علاقة العثمانيين بالطرق الصوفية وشيوخ الزوايا

المبحث الثالث: علاقة العثمانيين بالقبائل المخزنية

حافظت معظم القيادات المحلية على مكانتها وامتيازاتها التي حظيت بها قبل الوجود العثماني نظرا للسياسة العثمانية اتجاهها التي تميزت بنوع من اللين لإدراكهم مدى قوة وتأثير هذه القيادات في المجتمع والخطورة التي يمكن أن تهدد بقاءهم في المنطقة، والتي أخذت شكل الزعامة الدّينية كالأشراف والطرق الصوفية وشيوخ الزوايا إضافة إلى القبائل المخزنية.

المبحث الأول: علاقة العثمانيين بالأشراف.

يعود مفرد الأشراف إلى كلمة الشَرَف والتي تدل على العُلو والرفعة، حيث كانت تطلق على الأشخاص الذين لهم آباء متقدمون في الشرف[1].

ثم انتقلت هذه المكانة لتصيب من أظهروا على أنهم من النسب الشريف[2] كنوع من القداسة والهالة في المجتمع الجزائري حيث أحصى **الغبريني** في مؤلفه **عنوان الدراية** الكثير ممن اشتملت فيهم هذه الصفة، واستمر هذا أثناء الفترة العثمانية ليجتمع في يدهم السلطة العثمانية الدّينية والسلطة العثمانية الدنيوية على حد سواء،[3]وهذا ما أثبته القنصل الأمريكي وليام شلر في مذكراته بقوله:"... **وهذه العائلات، بصفة عامة لا يتعرض لها الأتراك إلا في النادر**"[4].

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق،ص 4405.

[2] لم تكن هذه الميزة في الجزائر العثمانية على وجه الخصوص وانما شملت العالم الإسلامي ككل، غير أنهم في جميع الأحوال كونوا حولهم هالة من التقوى والتبجيل لما يقومون به من التعبد والتنسك والتبتل لله .... ينظر:

ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000، ص 298.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 10،11.

[4] وليام شلر، المصدر السابق، ص 78.

كانت الأسر الشريفة تتمتع بامتيازات خاصة من السلطة العثمانية العثمانية في الجزائر، نتيجة لهذا سارت الكثير من الأسر إلى اثبات نسبها الشريف في شجرة للعائلة من أجل تقديمها كوثيقة لقضاء حاجتهم لدى السلطة العثمانية [1].

ومن جهة السلطة العثمانية فقد كانت هي الأخرى تسعى من أجل صَهر هذه الفئة في إطار السلطة العثمانية التركية العامة، وهي السياسة التي حفزت بعض رموزها كالصالح رايس الذي سعى إلى بسط نفوذه مع التقليل من نفوذ الأشراف.[2]

وتجدر الإشارة أنه في هذه المرحلة ظهر لدى المجتمع الجزائري مصطلح المرابطين في كتب التاريخ كوسم للدلالة على الأشراف[3]، وتمركزوا بوجه خاص في منطقة القبائل ليشتغلوا بتعليم العلوم الشرعية وتفسيرها، كما أنها بيئة مكنت لها مالم تمكنها غيرها لدرجة سعادة أو سخط الرعية تتوقف على مدى سعادة أو سخط المرابط [4]،واستفردت الأسر الشريفة التي يجسدها المرابط [5]بما يعرف بـ " البركة " في تأدية دور بارز بين السكان[6] كحَكَم بينهم

---

[1] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 226.

[2] Boullifa, op. cites, p 140.

[3] مزيان وشن، **مجانة عاصمة إمارة المقرانيين (ثلاث قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري القرن16م– 19م)**، دار الكتاب العربي للطباعة النشر التوزيع والترجمة، الجزائر، 2007، ص 74.

[4] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 18، 19.

[5] نجد **الرباط** مصدر رابطَ بمعنى أقام ولازم المكان، و**المرابط** الزاهد الذي نزه فسه عن الدنيا... ينظر: سعيد بوزرينة، الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية معمارية فنية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2015_2016، ص106.
في حين نجد حمدان يذهب إلى أبعد من هذا في تعريف وأصل المرابط أنها مشتقة من كلمة ربط العربية التي تعني الالتزام والتعهد حيث يقول:" **أن المرابط يعاهد الله على ألا يتصرف إلا لما فيه خير الإنسانية .... وبعد موتهم يبقى هؤلاء المرابطون محل توقير دائم** " أما من حيث التسمية فيطق عليهم كنية (سيدي) ويضاف لها اسم الشهرة العائلي...ينظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 19.

[6] أحمد بن سحنون الراشدي،المصدر السابق، ص 284.

ومرة كقاضي يفصل في الشؤون الاجتماعية، جعل منه في مستوى يضاهي أصحاب الجاه التقليديين كالأعيان والشيوخ وغيرهم[1].

تذكر المصادر التاريخية أن جغرافية الجزائر ساهمت في وجود الكثير من أسر الأشراف من مختلف المشارب ليستقروا بمناطق زواوة ومعسكر، وتلمسان وغيرها، غير أن وجودهم في منطقة زواوة كان يفوق، ببايلك الشرق على وجه الخصوص، ما وصل إليه المرابط من مكانة بين سكان الجزائر لم يبلغه نظيره من قبل من التعظيم حيث يقول سحنون :"...**فأوتي بجميع أعلام أوليائها الأكابر كالسيد عبد الرحمن الثعالبي، والسيد أبي مدين والسيد أحمد بن يوسف ، والسيد محمد بن عودة ومقامات الشيخ الحضرة السيد عبد القادر الجيلي وغيرهم ليحضر بهم القتال تبركاً واستعانة...**"[2] ما يفسر مدى نفوذ المرابطين داخل المجتمع الجزائري ولكسب هذه الفئة من المجتمع الجزائري سارت السلطة العثمانية على منهجين:

-الأول استغلال النزعة الدّينية في مواجهة التحرشات الصليبية على السواحل الجزائرية مثلما فعل خير الدين بربروس في اتحاده مع أشراف منطقة بجاية.

-والثاني تقديم الامتيازات المادية وحتى المعنوية منها ومنح ألقاب شرفية لتقريبهم إلى السلطة العثمانية وربطهم بها.[3]

الجدير بالذكر أن السلطة العثمانية اتبعت سياسة تفضيل الأشراف وتقديمهم على غيرهم وهذا التفضيل كان لعدة عوامل منها ضمان الأشراف لصف السلطة العثمانية من جهة، واستعمال نفوذهم

---

[1] ناصرالدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني 1791 – 1830**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 378.

[2] أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 284.

[3] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 237.

من أجل تمكين الولاء للحاكم العام سواء على مستوى البايلك أو الإيالة ونحوهما إلى السلطان العثماني، وتارة أخرى لرد المتمرّدين وتسهيل جباية الضرائب.[1]

أيضا كانت السلطة العثمانية في عموم الأمر بسيطة، تتناسب ووضعية المجتمع الجزائري فالمدينة لها ادارتها والقبيلة لها ادارتها لكن في مجملها تقوم على ضمان الضريبة والخضوع للسلطة وهذا ما سيُظهر لونين من العلاقة بين الإمارات[2] والسلطة العثمانية العثمانية سيأتي تفصيله لاحقا.[3]

-المبحث الثاني علاقة العثمانيين بالطرق الصوفية وشيوخ الزوايا:

حظيت الزوايا[4]بمكانة في المجتمع الجزائري لما لها من دور اجتماعي وديني فسح لها اكتساب السلطة العثمانية الروحية والمعنوية ومنها المادية، ولكونها تضمن الاستقرار وإصلاح ذات البين، والتخفيف من بؤس الأرياف بتأمين المسكن والغوث والملبس والمأكل للمسافرين والزوار والطلبة وعابري السبيل، ناهيك عن نشر المعارف الإسلامية.[5]

---

[1] خميسي سعدي، إعفاء الأشراف المرابطين من الضريبة في العهد العثماني (عائلة أولاد سيدي بلعربي بالحضنة أنموذجا)، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، م 11، ع 01، المركز الجامعي الشهيد سي الحواس، بريكة ،2021، ص 123.

[2] **الإمارات** محل البحث سبق التعريف بها في الفصل التمهيدي وهي: امارة كوكو، امارة بني عباس، إمارة بني جلاب، وإمارة وارجلان.

[3] العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 90.

[4] كانت **الزوايا** في الجزائر العثمانية تحتل الصدارة بين مراكز الثقافة للمتعطشين إلى العلم والمعرفة من الفقراء وأبناء الشعب وهي على لونين الأول تحفيظ القرآن الكريم ويكون غالبا للغرباء، أما الشطر الثاني فإنه يقوم بتدريس الفقه والعقيدة والنحو والصرف وفنون البلاغة والمنطق ...ينظر:

محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 58، 59.

[5] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية...، المرجع السابق، ص 368.

أما عن عوامل انتشار الطرقية في الجزائر فيمكن اجمالها في:

– اثقال كاهل الشعب بالضرائب مما جعله يبحث عن قوة جديدة يلتف حولها لتحميه، فالطرق الصوفية كانت في مرحلة ما بمثابة محرك مناهض للسلطة، حين لمست منها الظلم والاضطهاد.[1]

– ازدياد أتباعهم بكثرة باعتبار أن مؤسسي الطرق من الأشراف أو ممن أدعوا ذلك، جعل الناس يتهافتون عليهم لنيل بركتهم[2].

– اتخاذ الوسط الرّيفي ساحة لنشر نشاطها باعتبار الرّيف بيئة خصبة لنشر الفكر الديني.

– اعتماد زعماء الطرقية على الكرامات والغفران لكل من تبعهم، بحيث أثرت على عقول، وجعلها مقبولة لدى عامة الناس وحتى الدفاع عنها بكل ثقة وايمان وبهذا ضمنت النفوذ والاستمرار.

ويصفها سعيدوني على أنها نقطة الارتكاز ومركز الاشعاع الديني خاصة في الأرياف وقد تكون على أحد الأشكال التالية إما مجرد ضريح يحييّ ذكرى أحد المرابطين أو مصلى

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 39، 40.

[2] من بين **السلوكيات** التي اتشرت بكثرة طقوس خاصة وهي:

الحضرة: ونعني بها اجتماع من يعتقد أنهم يحضون ببركة سيد الزاوية، بهدف الذكر والثناء على النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر مناقب شيخ الطريقة.

الوعد: هي النذر بتقديم العطاء والوفاء بالوعد الذي قدمه صاحبه نتيجة ظروف صعبة مرَّ بها في حياته ليقوم فيما بعد بتنفيذها.

الزردة: وهي الوليمة يتم تحضيرها ودفعها إلى ضريح الولي من أجل دَفع الضرر الذي قد يلحق من الكوارث الطبيعية كالجفاف، يصاحبه في بعض المناطق راية مع أداء أنغام، كما تجمع الصدقات وتقام الصلوات، ويقدم الطعام في شكل ولائم.... ينظر:

ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية ...، المرجع السابق، ص 365، 366.

يضم رفاة أسلاف احدى الأسر المرابطية أو مسجد للعبادة، أو مؤسسة تابعة لإحدى الطرق الدّينية الكبرى، أما من الخارج فهي بناية كبيرة، أو معلم صغير تعلوه قبة.[1]

هذا ويحصي أبو القاسم سعد الله وغيره ما يزيد عن عشرة[2] طُرق كان لها حضور بالجزائر بغض النظر عن مجال توسعها وأتباعها، لكن من ثبتت وجودها أربع وهي:

1 الطريقة القادرية[3]: تُكَنى أيضا بالجيلالية، نسبة إلى شيخها عبد القادر الجيلالي، كانت القادرية وهي أول الطرق تواجدا بالمغرب الإسلامي من خلال أبي مدين الغوث الذي التقى بشيخها المؤسس بعد أن حج كل منهما عاد إلى عبد القادر الجيلاني في بغداد، وأخذ منه أساس الطريقة وقد اختلطت تعاليمها بالطريقة الشاذلية.

نجد أن السلطة العثمانية شجعتها[4] في أول الأمر فيما أورده أبو القاسم سعد الله في قوله:"..**فنحن نعلم أن أحد بايات وهران قد أسهم في بناء مسجدها ولعله أيضا أسهم في**

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية ...، المرجع السابق، ص 364.

[2] من أشهر الطرق في الجزائر نجد: الشاذلية (1258م)، العيساوي (1529)، الكرزازية + الأحمدية (1607)، الشيخية (1617)، الطيبية (1678)، الحنصالية (1702)، القادرية (1714)، الزيانية القندوسية (1791)، الرحمانية (1793)، السنوسية (1834) ...ينظر:

يحي بوعزيز، **الدور الديني والسياسي للطرق الدينية بالجزائر**، معهد التاريخ وهران، ص 203.

[3] **القادرية:** أسسها شيخ الطريقة في القرن الخامس الهجري ببغداد، ومن أهم مبادئها توازي التصوف والشريعة، فكل حقيقة لا تشهد بصحتها الشريعة فهي زندقة، وتؤكد على الطهارة بنوعيها الظاهرة والباطنة... ينظر:

عبد الرحمن تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، **الملتقى الدولي الحادي عشر (التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة)**، الجامعة الافريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، نوفمبر 2008، ص 554.

[4] نجد من بين الأمور التي حفزت السلط على تشجيع الطريقة دون سواها وتمكينها داخل المجتمع الجزائري، رضى السلطة المركزية الممثلة في السلطان كون الطريقة تدين بالولاء له مهما كانت الظروف المحلية فهي لا تخرج عن طاعته، إضافة إلى أنها كانت سند في تحالفها مع العثمانيين ضد الاسبان ...ينظر:

صالح عباد، المرجع السابق، ص 25.

أوقافها.."، غير أن هذا الود لم يعمر لكون اجتماع عامة الناس على الطريقة وزعيمها مما أدى بالباي حسن احتجاز الشيخ محي الدين[1] أثناء ذهابه إلى الحج خوفاً على زوال سلطانه.[2]

2- الطريقة الرحمانية: طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الخلوتية ونسبت إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان الجرجري من قبيلة آيت إسماعيل من عرش قشطولة الأزهري الزواوي المولود خلال القرن 18م ، يستعمل أصحاب الطريقة الذكر في حلقات ويرددون اسم الجلال بالتدرج إلى أن يصلوا إلى مستوى يطلق عليه بـ"الحال" وهو درجة عُليا من الانجذاب و الوُجد بقيادة الشيخ أو المقدم.[3]

بعد رحلة طلب العلم عاد عبد الرحمن إلى الجزائر عام 1770م واستقر ببجاية، ثم انتقل إلى الحامة قرب مدينة الجزائر، أين استقر هناك حيث التف حوله طلاب العلم وازداد عددهم وازدادت معهم شهرته، ليُمنحَ له أرض من قبيلة بني عيسى بنى عليها زاوية جعلها مركزا دينيا له ولأتباعه.[4]

تمكنت الطريقة من الحضور بقوة في كامل إقليم مدينة الجزائر وبالحامة على وجه الخصوص، واستطاعت تكوين رصيد بين الجماعات الرّيفية في بلاد القبائل.[5]

ربطت الطريقة مع السلطة العثمانية علاقة وطيدة خاصة في البايلك الذي عرف مواجهة الطرق الدّينية المتمردة، ونتيجة لقدرتهم في الاقناع فقد كانوا على مستوى من الدهاء باستمالتهم

---

[1] محي الدين: أحد رموز الطريقة القادرية، وابنه هو الأمير عبد القادر أحد أبرز قيادات المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 514.

[3] المرجع نفسه، ص 508.

[4] يحي بوعزيز: **ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد)**، المرجع السابق، ص 68.

[5] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية ...، المرجع السابق، ص 376.

جماعات كبيرة من سكان الريف من جهة، ومن جهة ثانية يحرصون على احترام النظام الاجتماعي وعدم المساس بمصالح البايلك.[1]

3 –الطريقة التيجانية[2] : كان عمادها الذكر والعبادة والانقطاع عن ملذات الحياة الدنيا لتنكب فقط على حب الرسول صلى الله عليه وسلم، تنسب إلى مؤسسها أبي العباس أحمد بن محمد التيجاني، نسبة إلى قبيلة التواجنة، والمولود بعين ماضي بالجنوب الجزائري، توسعت الطريقة وانتشرت في الجنوب نتيجة نفوذها السياسي والديني بكل من الأغواط، توقرت، واد سوف وورقلة[3].

كان بروز الطريقة في وقت أثار حفيظة السلطة العثمانية من نشاط الطرقية بشكل عام نتيجة قيام بعضها بثورات تهدد الوجود العثماني بالجزائر، مما أدى بالسلطة العثمانية في محاولة لوقف نشاطها ومنها ما قام به الباي محمد بالكبير حين قيامه بحملة على أتباع الطريقة حيث شملت عدّة مناطق كالأغواط وشلالة.[4]

4 – الطريقة الشاذلية: تنتسب إلى مؤسسها نور الدين أبو الحسن الشاذلي من أصول مغربية استقر به الأمر بقرية شاذلة بتونس حيث رابط بها ليذيع صيته في مصر والمغرب، تقوم على المبالغة في الذكر والخوف من الله والتسليم لإرادته حيث تفرعت بعد انتقالها بين الحجاز شرقا

[1] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية ...، المرجع السابق، ص 376، 377.

[2] تأسست على يد سيدي أبو العباس أحمد بن مختار بن سالم التجاني عام 1737م، استقر ببوسمغون، واتخذ من عين ماضي مقر لطريقته عام 1781م، وتمكن أبناؤه من بعده من تنظيم الطريقة بشكل أكبر عام 1814م، لتصبح فيما بعد قوة سياسية سرعان ما قمعها باي وهران...ينظر:

المرجع نفسه، ص 374.

[3] عبد الرحمن تركي، المرجع السابق، ص 557.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 512.

واسبانيا غربا، أما في الجزائر فكانت بفرع الملياني والتي كانت تقوم على دائرة الذِكر الجماعي مع استعمال الغناء والموسيقى أو الأناشيد.[1]

جَمَعت الملياني بالسلطة العثمانية علاقة تحالف التزم به الطرفان طيلة الوجود العثماني، منه تأييد الطريقة للعثمانيين، كما أن السلطة العثمانية اعترفت بالطريقة، ونشأت على ضوء ذلك مصاهرة بين حسين باشا وإحدى حفيدات الملياني.[2]

دون أن نغفل عن وجود طرق أخرى وتقسيمات[3] مخالفة لما أوردناه حيث نجد الدرقاوية التي كانت لها مواجهات بينها وبين سلطات البايلك الشرق بسبب اظهار ابن الأحرش العداء وجمعه لأتباعه ضد السلطة العثمانية في موقعة واد الزهور، وبعد هزيمته فر ابن اللأحرش وتفرقت عنه القبائل إلى أن لقي مصرعه على يد ابن الشريف [4].

وعموما سعت السلطة العثمانية إلى اعتماد سياسة تهدف إلى كسب ولاء رجال الدين ومحاولة تحييدهم تارة ومراقبتهم تارة أخرى، كما سعت أيضا على توخي الحذر وتجنب أي عمل معاد من طرفهم تفاديا لما حدث في الشرق ناحية قسنطينة (1804م) والغرب ناحية وهران (1805م) ولهذا سعت إلى:

---

[1] عبد الرحمن تركي، المرجع السابق، ص 558.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 456.

[3] نجد يحي بوعزيز يميز بين نوعين من الطرقية وهي:

الأولى **طرقية خلواتي** (نسبة إلى الخلوة) يفرضون عليهم أذكار خاصة يتلونها في خلوات خاصة يشترط فيها العزلة والظلام، ثم يتلون الوِرد يوميا انفرادا، ثم ذكر الله في خلوات خاصة وفي الحضرة الجماعية، نجدها عند الرحمانيين، العلويين، فروع الشاذلية، كما نجد بها ألقاب متداولة تعبر عن المكانة وهي القيّم أو الوكيل، الرقيب أو الخليفة وذلك حسب أعراف كل جهة. الثانية طريقة **غير خلواتي**، حيث أن شيوخها لا يدعون معرفة الأسرار، لكن يتخذون هم وأبتاعهم ورد من الأذكار والصلوات وفي هذا النوع نجد التيجانية ...ينظر:

يحي بوعزيز، **الدور الديني والسياسي للطرق الدينية بالجزائر**، المرجع السابق، ص 200،201.

[4] أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754- 1830)**، تح أحمد توفيق المدني، الشرك الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 86، 87.

-التواصل الدائم مع رجال الدين وتقديم الاحترام لهم وعدم المساس بالزوايا والأضرحة وصبغها بطابع القداسة.

- استعمال الحنكة لاستمالة شيوخ ومقدمي الزوايا لتفادي أي حركة معادية للسلطة خاصة في المناطق التي تشهد ضعف في الحضور السلطوي.

- تشجيع العلماء المناهضين للمرابطين وشيوخ الزوايا في بعض المراحل من أجل اضعاف شوكة الزوايا التي تحاول الخروج عن دائرة السلطة العثمانية (سياسة فرق تسد).

- انتهاج سياسة إحداث الخلافات بين القبائل واستغلال ذلك كالوقوف مع طرف من أجل اخضاع أي نزعة تحاول الخروج نهج السلطة العثمانية.[1]

-المبحث الثالث علاقة العثمانيين بالقبائل المخزنية:

تشكل هذا اللون من القبائل في إيالتي طرابلس والجزائر دون غيرهما من إيالات الدولة العثمانية، وميزهم سعدوني من خلال التعبير الشعبي بـ"الآكلين" عن قبائل الرعية الذين يطلق عليهم بـ"المأكولين"[2]، كما ألفت أشعار وأمثال شعبية تصف الوضع كـ" (الخيل للبايلك، والحياة لله)، (العربي صندوق والقائد مفتاحه)، أما عن أصولها فهي على ثلاث أنماط حسب أرزقي شويتام وهي:

أولا القبائل المحلّية العريقة: تتمركز في المناطق القريبة من المدن على المناطق التلية[3] باستحواذها على الأراضي الخصبة وبحكم هذا الموقع جعلها في طريق أي حملة عسكرية،

[1] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية...، المرجع السابق، ص 480، 481.

[2] المرجع نفسه، ص 198.

[3] يفصل في هذا الجانب سعيدوني القبائل القاطنة بالأطلس المتيجي على أن معظمها لا يتكلم اللغة البربرية يصل عددها إلى حوالي احدى وثاثين قبيلة تتميز بعضها بحجمها الكبير وهي لا ترتبط بالعالم الخارجي سوي علاقات محدودة وهي: بني مناصر، ريغة، بني مناد، بوحلوان، صوماتة، موزاية، بني صالح، بني مسعود، بني ميسرة، بني خليفة، بني جعاد، الزواتنة...ينظر:
نفسه، ص 132، 133.

مما اضطرها إلى التعامل مع السلطة العثمانية بالمقابل الاحتفاظ بأراضيها والحصول على الامتيازات،

كما لها حق استخلاص الضرائب من الساكنة وتوفير الرجال والدعم المطلق للسلطة، أيضا يندرج ضمن هذا الصنف القبائل المرابطية باعتبارها وقفت في صف العثمانيين، كما أن السلطة العثمانية سارت على وتر الجهاد خاصة ضد تحرشات الاسبان على السواحل الجزائرية.[1]

ثانيا القبائل الاصطناعية: شكلتها السلطة العثمانية من عدة أصول ففيها المغامرون ومغتنمو الفرص والفارون من قبائلهم هربا من الانتقام إضافة إلى العبيد الذين تحرروا وتوجهوا نحو السلطة العثمانية كخدم مقابل الاستفادة من بعض الامتيازات كالأراضي الزراعية أو وظائف عسكرية وإدارية، حيث تشكل السلطة العثمانية منها فرسان الزمالة، والدواوير، والعبيد وتدعيمهم بالعناصر الكرغلية[2]، رغم عدم تجانسها إلا أنها تخدم جهة واحدة وهي السلطة العثمانية.[3]

ثالثا القبائل الممتنعة: أو المستقلة عرفت لدى السلطة العثمانية بالقبائل المتمردة وهي التي أرغمت عن طريق القوة للدخول تحت جناح القبائل المخزنية، أما تمردها فيرجع كونها غير ملتزمة إذ كلما شعرت بضعف السلطة العثمانية سواء لظروف داخلية أو خارجية إلا وتمردت عليها حيث نجد منها قبائل نزليوة في وادي يسر التي تشكل فرق الصبايحية تحت قيادة قائد

---

[1] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته**، المرجع السابق، ص 235.

[2] **الكراغلة:** (Cololis) أو القرغلان أي أبناء العبيد باعتبارهم عبيد السلطان وبالتركية نجد (قول أوغلي)، هم المولدين من أب تركي وأم جزائرية ...يظر:

ج.أو.هابنسترايت ، رحلة **ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ – 1732م)** ، تر، تق ، تع ، ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، د ت ، ص 29.

[3] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 236.

برج بوغني،[1] يضيف إليهم صالح عباد الجماعات الحليفة للأتراك في دار السلطان وهي قبائل بني هني وآيت خلفون وآيث عزيز وغيرهم من القبائل الكبيرة.[2]

نجد أن العلاقة التي جمعت السلطة العثمانية بهذه الفئة ارتكزت على العامل العسكري أكثر مما سواه، حيث كانت القبائل المخزنية مطالبة بتقديم الدعم العسكري للحاميات التي كانت موجودة

في مختلف البايلكات مع مشاركة السلطة العثمانية في تسيير قبائل الرعية والنظر في السياسة المحلية[3]، أيضا كان تحالف بعض القوى المحلية يشكل خطرا على السلطة العثمانية مما جعلها في حاجة إلى مساندة ودعم من القبائل المخزنية، ومهما كان دور هذه القبائل وزعمائها إلا أن السلطة العثمانية عرفت كيف تقلل من نفوذها واستخدامها لصالحها، وهذا ما عملت عليه ضد الإمارات التي سيأتي تفصيلها فيما بعد[4].

[1] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 236، 237.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 291.

[3] A. MAHE, op. cit, p53.

[4] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 246.

خلاصة:

بما أن نشأة الدولة العثمانية على أساس قبلي فإن حكام الإيالة يدركون صعوبة تغيير نظام القبلية أو العشيرة أو المشيخة، لذا منذ دخولهم إلى الجزائر حاولوا التقرب من الأسر الشريفة والزعامات الدّينية، وهذه السياسة لم تكن في المغرب الأوسط فقط بل كانت في كل الأقطار الإسلامية التي حكمتها، مقابل منحها امتيازات من اقطاعات واعفاءات من الضرائب، وحتى مناصب إدارية مثل الإفتاء والقضاء.

ولتحقيق التوازن في المناطق التي تبعد عن السلطة العثمانية المركزية، وقمع التمردات استعانة بالقبائل المخزنية التي كان منتسبوها رجال حرب يساعدون المحلات في جمع الدنوش مقابل ما تدره السلطة العثمانية عليهم من عطايا ومنح، وبذلك حققت السلطة العثمانية على يده الفئة نوع من الاستقرار.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: علاقة العثمانيين بالإمارات المحلية

المبحث الأول: علاقة العثمانيين بإمارة كوكو.

المبحث الثاني: علاقة العثمانيين بإمارة بني عباس.

المبحث الثالث: علاقة العثمانيين بإمارة بني جلاب.

المبحث الرابع: علاقة العثمانيين بإمارة بني وارجلان.

تجمع جلّ المصادر التي تناولت تاريخ الجزائر العثمانية أن المجتمع الجزائري في هذه الفترة كان مجتمعا ريفيا بامتياز، حيث قدرت نسبة سكان الأرياف بأكثر من تسعين بالمائة 90% من مجموع الساكنة، والفئة القليلة المتبقية كانت بالمدن والسواحل، وهذا ما دفعنا للخوض في العلاقة بين السلطة العثمانية وسكان الأرياف وبالتحديد الإمارات الأربع السابقة الذكر.

-المبحث الأول علاقة العثمانيين بإمارة كوكو:

أ- فترات الوفاق

مَثَل مطلع القرن 16م مأساة للجزائر حيث نخرتها الصراعات الداخلية المحلّية والأقاليم والمجاورة (الحفصيين، المرينيين) إضافة إلى التحرشات الاسبانية على السواحل والثغور.[1]

ولم تكن دويلات المغرب الأدنى أفضل حالا بل كان الضعف والانحطاط مشتركا فيما بينهم، ويصف (جون ب وولف) الجزائر على أنها أمست في هذه الحقبة مدنا وقرى مستقلة من قبائل بدوية، والتي كانت تركيبتها الاجتماعية مزيجا بين العرب والبربر، ويشير إلى أن بلاد زواوة كانت الأقوى بينهم.[2]

[1] نيقولاي ايفانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية (1516- 1574م)**، تعريب يوسف عطا الله، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1988، ص 97.

[2] جون. ب. وولف، **الجزائر وأوروبا (1500 – 1830)**، تر، أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 24.

ويذكر أن بجاية – التي اعتبرت منارة علم ودين واشعاع حضاري – صارت في صراع محتدم من أجل الحكم بين عبد الرحمن الحفصي الذي ثار على ابن أخيه عبد الله، وزج بهذا الأخير في السجن بعد أن اعتقد أنه أفقده البصر.[1]

وفي ظل هذه الأحداث كانت اسبانيا في الطرف الآخر من البحر المتوسط على دراية بما يحصل في البيت البجائي، فاستغلت الفرصة وجهزت حملة عسكرية لاحتلال بجاية في جانفي 1510م بقيادة البطرس النافاري (بيدرو نافارو) بمباركة الكاردينال خيميناس،[2] والذين كانا قد احتلوا المرسى الكبير بتاريخ 13 سبتمبر 1505[3]،ووهران بعدها في ماي 1509م/ 915هـ[4].

بعد هذه النكبات المتتالية وأقساها نكبة بجاية، هاته الأخيرة التي لم تكن بعيدة عن مدينة جيجل، حيث كان يرسوا عروج وأخوه خير الدين بموانئها، بعد أن ذاع صيتهم بما قدموه للمورسكيين الفارين من محاكم التفتيش الاسبانية بعد سقوط غرناطة 1492م كآخر معقل للمسلمين في الأندلس، راسلهم قاضي بجاية (ابن القاضي) سنة 1512م عن طريق بعثات يرجوه فيها النجدة لاسترجاع بجاية.[5]

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 119.

[2] المدني، نفسه، ص 120. للاستزادة حول سقوط بجاية ينظر:

الصالح عباد، المرجع السابق، ص 31.

3 المرجع نفسه، ص 28.

[4] مبارك ميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مطابع بدران وشركائه، لبنان، 1964، ص 26.

[5] فراي ديغو هايدو، **تاريخ ملوك الجزائر**، تر أبو لؤي عزيز الأعلى، دار الهدى للطابعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 16.

فكانت هذه بداية العلاقة بإمارة كوكو ومن ثم المغرب الأوسط ككل، وذلك بعدما استعطف ابن القاضي الأخوين بربروس بقوله:"...**إن البلاد بقيت لك أو لأخيك أو للذئب...**"[1].

فاستجاب عروج بنداء الاستغاثة بحملة على بجاية بغرض تحريرها سنة 918هـ/ 1512م ولم يفلح في ذلك بل كبدتهم عدّة خسائر قدرت بـ حوالي 60 شهيدا والكثير من الجرحى من بينهم عروج الذي أصيب بقذيفة في ذراعه.[2]

وهذا لا ينفي جهود السكان في ذودهم عن القلعة والمدينة ككل (بجاية)، ويتجلى ذلك من خلال حصارهم للإسبان حصار مشدد ومنعهم من الخروج، حيث لم يكن مرحبا بالإسبان ولا مرغوب فيهم بشمال افريقيا، وكان خروجهم من الحامية لم يكن إلا نادرا، وقد يكلفهم حياتهم في غالب المرات، وهذا ما حدث تماما في سواحل وهران وعنابة، إذ كان الجنود يموتون جوعاً.[3]

ويعيب الميلي قول فيكتور بيكي في كتابه حضارات شمال افريقيا ص 205، أنه أهمل دور السكان المحليين في تثبيت الحكم العثماني في مطقة المغرب الأوسط، حيث يشير الميلي إلى كلام فيكتور في قوله:"... **ولعلهم لم يكووا (العثمانيون) يفكرون في الاستيلاء على الممالك البربرية ، لو أن جرأت قراصنتهم لم تقدهم إلى ذلك، ولولا أن الظروف خدمت هؤلاء القراصنة الذين تمكنوا من الاستيلاء على بلد شاسع اشتهر بقوته في القديم، ذلك أن الفوضى التي طبعت الممالك البربرية الكبرى، حكمت على تلك البلاد بالخنوع ،ومن المؤكد**

[1] أحمد ساحي، **الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد إمارة كوكو 1512-1767م**، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2015، ص 84.

[2] خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 52.

[3] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 29.

أن القوات المسيحية وخصوصا اسبانيا كانت ستستقر نهائيا في تلك السواحل التي كانت تطمع فيها من زمن بعيد لولا أنها اصطدمت بالقراصنة الأتراك".[1]

من خلال ما كتبه فيكتور لا يمكننا الانكار أن الممالك كانت في صراع فيما بينها، لكن هذا لم يكن مبررا كافيا للخنوع، والظروف التي حققت التحالف والتوافق بين السكان والعثمانيين هي الوازع الديني المشترك ألا وهو الدفاع عن راية الإسلام ومبدؤه الجهاد في سبيل الله.

أما في حديثه باسم المسيحية دليل على أن اسبانيا كانت تقود حملات صليبية انطقت كما ذكر منذ أمد بعيد، والحقيق الأخرى التي نستخلصها على ضوء مقولته أنه لولا العثمانيين الذين وصفهم بالقراصنة لكانت القوى المسيحية مستوطنة في سواحل شمال افريقيا، وهذا ينفي الطرح القائل بأنها مجرد مطاردات للمورسكيين الفريين من الأندلس، بل كانت نواياهم الاستيطان.

لتتجدد العلاقات الودية على شكل تحالف ضد الغزو الاسباني في شهر أوت من سنة 1514م بقدوم عروج بعد تعافيه من الإصابة على رأس اثني عشرة سفينة تحمل على ظهرها ألف ومئتي مقاتل، وقام بحصار بجاية بحرا ليلتحق به ملك بجاية والكثير من حلفائه لتموينه ودعمه بالجنود ما جعله يدك أسوار الحصن، إلا أنه لم يفلح في تحريرها.[2]

ليتدعم التحالف هذه المرة بحليف ثالث، فقدت اتحدت جيوش العثمانيين مع جيوش أحمد ابن القاضي القادمة من جبال جرجرة رفقة جيوش قلعة بني عباس بقيادة عبد العزيز

[1] الميلي، المرجع السابق، ص 31.

[2] هايدوا، المصدر السابق، ص 19.

العباسي سنة 921هـ/ 1515م، هذا الأخير الذي كان في صراع مع إمارة كوكو جراء العداء الذي كان بين جده عبد الحمان مؤسس إمارة بني عباس وتلميذ أحمد ابن القاضي.[1]

في ظل هذا التقارب من الواضح أن أمير كوكو قد حقق الأهم رغم عدم تحرير بجاية لأنه كسب ثقة بربروس الذي ولاه أميرا على الشرق حتى عنابة، والذي قدر جيشه بـ عشرين ألف 20.000 مجاهد.[2]

وكان ابن القاضي ملازماً للعثمانيين في حملاتهم بالجزائر ، حيث يذكر أنه رافق عروج في حملته على تلمسان وتحريرها من الملك الموالي للإسبان ،وكان تحت امرته 3.000 جندي زواوي ،لكن في طريق العودة حلت الفاجعة باستشهاد عروج في جبل بن موسى مما أحزن خير الدين ودفعه إلى الرحيل ،فولى أحمد ابن القاضي هو الآخر على الشرق ومركزه بدلس ،لكنه قبل المغادرة عزم على مواجهة الحملة الاسبانية بقيادة(دي مو نكادا) ، هذا الأخير هزم شر هزيمة بفضل حنكة خير الدين العسكرية بمساعدة العاصفة التي حطمت جل سفن الأسطول الاسباني وكان ذلك سنة 1518م.[3]

وقد كان لهذا الانتصار وقع كبير في قلوب أهل الجزائر، خاصة العلماء والوجهاء مما جعلهم يصرون على بقاء خير الدين مترجّين إياه العدول عن الرحيل، حيث تقبل الطلب شريطة الدخول تحت جناح السلطان العثماني، بإرسالهم رسالة يكتبها ممثلو الأهالي يدعمها هو الآخر برسالة شخصية منه يسلمها الوفد الذي اختير أحمد بن القاضي كأحد قادة الوفد

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1994، ص38.

[2] أحمد ساحي، المرجع السابق، ص 88.

[3] المرجع نفسه، ص ص 91 – 93...للاستزادة حول هذه الحملة ينظر أيضا:

جون. ب.وولف، المرجع السابق، ص 33.

الذي ينوب عن الأهالي،[1] وكان ذلك في ذي القعدة 925هـ / 29 أكتوبر – 03 نوفمبر 1519م.[2](ينظر الشكل 07)

وتم عقد معاهد ما بين خير الدين وملوك كوكو وبني عباس القريبين من دار السلطان في شهر سبتمبر 1529م لما لهما من قوة في تحقيق النصر وقلب الكفة للطرف الحليف.[3]

ونظرا لما تملكه الأسر المحلية النافذة السالفة الذكر من وزن على المستوى السياسي والاجتماعي في المنطقة، وهذا لم يكن ليخفى عن الحكام العثمانيين الذين انتهجوا أسلوبا آخر لاستمالتهم وجعلهم يتقبلون الحكم العثماني ألا وهو أسلوب المصاهرة، وهذا ماقام به الحكام أمثال: حسن بن خير الدين وعلي بتشين ...وغيرهم، ربطوا علاقات مصاهرة مع عدة عائلات كعائلة آل القاضي، والمقرانيين وابن قانة.[4]

وهذا ما كان من حسن بن خير الدين الذي تزوج من بنت لآل القاضي والتي كانت ابنة أمير إمارة كوكو سنة 1561م[5].

ب- فترات الصراع

لم تنعم امارة كوكو بالاستقرار منذ تأسيسها حيث كانت في صراع دائم إما مع الاسبان أو أمراء بني عباس وتار أخرى مع الحكام الأتراك.[6]

---

[1] أحمد ساحي، المرجع السابق، ص 93.

[2] محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512- 1543م)**، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص394.

[3] هايدوا، المصدر السابق، ص 46.

[4] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص 246.

5 فهيمة مبارك، بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني 1511 – 1830م، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، (2015-2016)، ص 76.

[6] صالح عباد، المرجع السابق، ص 34.

حاول العثمانيون اضعاف دور وفعالية القوات المحلية بشتى الطرق، من بينها دعم كل من له عداوة مع تلك القوى، وهذا ما حصل لأمراء كوكو، فقد دعم العثمانيون أحمد بن عمر بن بوختوش على حساب ابن القاضي، وهذا ما مكنه من دخول المداشر التابعة لكوكو وتشتيت أتباعه وضم بعضهم إلى السلطة العثمانية كقبائل مخزنية.[1]

وبالمقابل كان ابن القاضي صاحب النفوذ في المنطقة متخوفا من سطوت خير الدين ليحدث بينهم اشتباك، مما أجبر خير الدين إلى العودة لجيجل التي كانت سابقاً منطلقا لحملاته، منسحبا من الجزائر 1521م وبذلك يكون على مقربة من الأحداث بالمنطقة مع مواصلته لنشاطه البحري المعهود.[2]

بعد ذلك تحالف خير الدين مع عبد العزيز بن عبد الرحمن العباسي ليضم جل أقاليم الشرق من القل إلى قسنطينة 1522م، لتتجدد المواجهة بمنطقة فليسة وهُزمَ فيها ابن القاضي وأرغم على التراجع إلى ثنية بني عائشة، لكن قبل الالتحام بين الجيشين تعرض هذا الأخير للخيانة وقتل مغدورا مقابل أربعة آلاف دوكا ذهبية [3].

ولم يأمن العثمانيون جانب آل القاضي لِما كانوا يحضون به من احترام وولاء السكان لهم وقربهم من الأمراء الحفصيين الذين كانوا يقومون بتأليبهم على السلطة العثمانية، فوصلوا حد التحالف مع أمير بني عباس من أجل القضاء على أول حليف لهم في المنطقة وهو أحمد ابن القاضي، وكان ذلك سنة 934هـ / 1527م.[4]

في الضفة الأخرى من المتوسط كان لإسبانيا رأي آخر من وجود الاخوة بربروس (خير الدين) لعدت اعتبارات منها تراجع الوجود الايبيري في الجزائر يضاف إليها الانضمام الرسمي

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص 247.

[2] أحمد ساحي، المرجع السابق، ص 95.

[3] المرجع نفسه، ص 102.

[4] مجهول، **غزوات عروج وخير الدين**، تص نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د ت، ص 60.

للجزائر تحت الراية الإسلامية العثمانية هنا، بدأت اسبانيا بتجهيز حملة نحو الجزائر بقيادة شارلكان[1] ، في هذه الفترة كان خير الدين قد غادر الجزائر إلى إسطنبول وخلفه حسن آغا سنة 1535.[2]

قررت اسبانيا شن حملة على الجزائر من خلال الحشد الذي شكله شارلكان مُمَنياً الأمة المسيحية بالقضاء على الوجود العثماني في الضفة الجنوبية للمتوسط خاصة وأن خير الدين قفل عائدا نحو الباب العالي مستغلين الوضع الداخلي وحالة الشرخ القائم من السلطة العثمانية وبعض الإمارات بهذا انطلقت الحملة نحو الجزائر في 28 جماد الآخر 948هـ/ 19 أكتوبر 1541م[3]،وفي هذه الفترة أبرم أمير كوكو اتفاقية تقضي بدعم الاسبان من البر، غير أنه في طريقه إلى الجزائر وصله خبر انهزام شارلكان وتحطم اسطوله وفر ما تبقى من جيشه نحو بجاية، فعاد هو الآخر (أمير كوكو) إلى جباله وأرسل المؤونة إلى الاسبان.[4]

مع ربيع سنة 1542 توجهت حملة بقيادة حسن آغا نحو الإمارة بتعداد ثلاث آلاف تركي وألفي رجل من الفرسان والأهالي وألف راجل إضافة إلى إثني عشر مدفعا، وبحكم عدم توازن القوى كان على أمير كوكو الخضوع لحسن آغا مقابل الالتزام بدفع ضريبة سنوية تأكيدا للولاء تتبعها كمية كبيرة من المال والأبقار والجمال والأغنام وكعربون وفاء قدم ابنه وولي عهده أحمد كرهينة في يد السلطة العثمانية.[5]

---

[1] كورين شوفاليه، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 1541**، تر جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ت، ص 91.

2 هايدو، المصدر السابق، ص 73.

3 خليفة حاجي، المصدر السابق، ص 122.

4 صالح عباد، المرجع السابق، ص 68.

5 المرجع نفسه، ص 69.

-المبحث الثاني علاقة العثمانيين بإمارة بني عباس:

أ-فترات الصراع

من منطلق صديق عدوي هو عدوي انتهج أمراء بنو عباس سياسة العداء مع الأتراك العثمانيين وذلك منذ تحالف هؤلاء مع حاكم إمارة كوكو بداية من سن 1512م، هذا الأخير الذي كان غريمهم التقليدي من أجل زعامة المنطقة، فاستغل العثمانيون هذا الشقاق لإثارة الفتن وإضعاف المنطقة، فنصبوا أمير كوكو حاكماً باسمهم على منطقة الشرق الجزائري[1].

وهذا ما دفع بالمقرانيين إلى عقد تحالف مع العدو الأول للعثمانيين في حوض المتوسط ممثلا في القوة الإسبانية التي كانت وقت إذ في بجاية، والذي يقضي بدفع حكام بني عباس اتاوات سنوية مقابل تزويدهم بالسلاح في مواجه العثمانيين وحلفائهم[2] الذين استولوا على بعض المناطق التي كانت تابعة له وكان ناقماً عليهم بقدر نقمه على ابن القاضي.[3]

إلا أن صالح عباد يشير إلى أن جذور هذه العلاقة تعود إلى ما قبل سنة 1512م ودليل ذلك المعاهدة التي أبرمت بين عبد الرحمان أخ العباس من جهة والحاكم الاسباني من جهة ثانية سنة 1511م.[4]

كان صالح رايس يخشى قوة ونفوذ الإمارات المحلية ومن بينها إمارة المقرانيين، بحيث كان في صراع دائم لإضعافها، فكانت له ملحمة بجبل بوني سنة 1553م ضد عبد العزيز، وصنفت من أعنف المواجهات بين الطرفين رغم مقتل فضل أخ عبد العزيز إلا أنهم تمكنوا

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 212.

[2] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 125.

[3] محمد دراج، المرجع السابق، ص 340.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 33.

من هزيمة العثمانيين، ليعاود هؤلاء مهاجمة القلعة في ربيع نفس السنة إلا أنهم فشلوا في مسعاهم، ليتوقف الصراع بسبب انشغال العثمانيين بتحرير بجاية.[1]

تجدد الصراع بين الإمارة والسلطة العثمانية الحاكمة سنة 1559م حيث قُتل فيها أميرهم وانسحاب جنده، ووقعت بذلك معاهدة صلح تنص على خدمة الجيش الإنكشاري دون شروط بالإضافة إلى ضريبة قدرت بحوالي ألفين وأربعمائة وخمسين إيكو ذهبية وأربعمائة صاع شعير وألف خروف والدنوش واللزمة التي كان معمولاً بها إلى غاية 1580م.[2]

فتوالت الصدامات بينهما فسعى الباي خضر باشا للحد من نشاط المقرانيين التوسعي والسياسي، فشن هجوماً عنيفاً على القلعة وما جاورها سنة 1589م ودمرها وشرد أهلها، ليشن الأغا مصطفى بعدها حملة على كل من المقرانيين وأمير كوكو اللذان تحالفا ضد السلطة العثمانية، ولاحقهما إلى غاية سفوح جبال جرجرة وأطراف البيبان[3] ، لكن ذلك لم يوقفهم بل أعادوا بسط نفوذهم على الطريق السلطاني وممر البيان سنة 1601م.[4]

عاد الاضطراب إلى المنطقة وخاصة على الطرق المؤدية من وإلى دار السلطان حيث استولى المقرانيون على برج بوغي في 16 جويلية 1757م، وهاجموا برج حمزة في شهر أوت من نفس السنة.[5]

---

[1] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 128.

[2] أحمد ساحي ، المرجع السابق ، ص 104.

[3] محمد صالح العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مر يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 33.

[4] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 109.

[5] المرجع نفسه، ص 110.

لم تشهد العلاقة بين العثمانيين وبني عباس استقرارا دائما، بل كان التذبذب سيد الموقف باختلاف الحكام الذين تداولوا على السلطة العثمانية من كلا الطرفين، وبقدوم شاكر باي الذي حاول

انتهاج سياسة فرق تسد غير أنه فشل في استمالة حلفاء المقرانيين المحيطين بهم فغير سياسته واستعمل أسلوب القوة في حملة على الإمارة العباسية سنة 1813م حيث تضررت كل من مناطق مجانة، منصورة، بير قاصد علي، الغدير والحمادية، وعين تاغروت [1]، وانجر عن هذه الحملة ويلات من أمراض وأوبئة ومجاعة[2].

وفي سنة 1823م انتفض أهالي بجاية وما جاورها موازاة مع سيطر بنو عباس على البيبان مما دفع بيحي آغا إلى تأديبهم بحرق كل ما اعترض طريقه وصولا إلى القلعة لتندلع الثورة من جديد سنة 1826م أي بعد ثلاث سنوات.[3](ينظر الشكل رقم08)

ب- فترات الوفاق

نظرا لمكانة وقوة إمارة بني عباس ومدى تأثيرها على توازن القوى بين أطراف الصراع الاسباني العثماني سعى خير الدين بأمر من أخيه عروج على اخضاعها وقطع علاقتها مع اسبانيا، وتحويل الاتاوات الموجهة للطرف الاسباني لصالحهما سنة 1516م.[4]

ونظرا لنفوذ إمارة بني عباس وسيطرتها على منطقة البيبان وسهل مجانة، وبذلك احكامها القبضة على الطريق الرابط بين دار السلطان وبايلك الشرق وإيالة تونس الذي كان السبيل

[1] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 111.

[2] العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 28.

[3] مبارك ميلي، المرجع السابق، ص 267.

[4] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 125.

الأساسي للتجار والحجيج وأيضا الحملات العسكرية لجمع الضرائب وإخضاع القبائل الممتنعة في الشرق، ولتأمين العثمانيين لقوافلهم سعوا للتحالف مع حكام إمارة بني عباس.[1]

بعد هذا التاريخ توطدت العلاقات بين عبد العزيز والأخوين بربروس وتواصل هذا التعاون حتى مع الحكام الأتراك الذين جاؤوا من بعدهما حيث شاركوا مع حسن ابن خير الدين في حملته ضد سلطان المغرب الأقصى الذي أراد الاستيلاء على تلمسان سنة 1550م بدعم اسباني[2]، وهو السلطان المغربي الشريف محمد المهدي.[3]

توج هذا التحالف بين الإمارة والسلطة العثمانية بتحرير بجاية من الاسبان في 28 سبتمبر 1555م، وهزم الحاكم ألونسو دي بيرالتا بعد احتلال دام 45 سنة.[4]

ونظرا للقوة والنفوذ الذي ميز الإمارة خاصة في فترتي حكم عبد العزيز وأخيه أحمد أمقران حيث امتد نفوذها إلى الهضاب العليا، إضافة إلى سيطرتها على الطريق الرابط بين دار السلطان وبايلك الشرق، هذا ما أجبر العثمانيين إلى الاعتراف بحكم أحمد أمقران منذ عام 1561م إلى نهاية القرن السادس عشر 16م، وهذا الأخير الذي شارك حسن بن خير الدين في محاولته استرجاع وهران من الاسبان سنة 1563م على رأس اثني عشر ألف رجل.[5](شكل09)

ومن مظاهر الوفاق أيضا سير عبد العزيز وجيشه إلى جانب السلطة العثمانية بقيادة صالح رايس نحو الصحراء إلى مدينتي ورقلة وتقرت ضمن السياسة التوسعية لنظام الحكم.[6]

---

[1] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 99.

[2] يحي بوعزيز، ثورة 1871...، المرجع السابق، ص 46.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 83.

[4] مزيان وشن، المرجع السابق، ص 100.

[5] يحي بوعزيز، ثورة 1871...، المرجع السابق، ص 46.

[6] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص126.

ومن أوجه التقارب انتهج القادة العثمانيون سياسة المصاهرة لكسب ود القوى المحلية، وتجسدت هذه المرة في مصاهرة باي قسنطينة حسن بوحنك بتزويجه ابنه حسين باي من عائلة المقرانيين حكام القلعة ومجانة الذين زودوه بجيوش غفيرة.[1]

-المبحث الثالث علاقة العثمانيين بإمارة بني جلاب:

أ-فترات الصراع

على خلاف إمارتي كوكو وبني عباس اللتان كانت لهما علاقات مبكرة مع السلطة العثمانية بحكم الموقع الجغرافي، فإن إمارة بني جلاب كانت علاقتها بالعثمانيين متأخرة نوعا ما لبعدها عن مركز السلطة العثمانية وانشغال العثمانيين بتحرير السواحل، لتكون أول حملة سيرتها السلطة العثمانية باتجاه بسكرة وما جاورها بقيادة حسن آغا في أفريل سنة 1542م، بعد أن أخضعها أمَّرَ عليها على بوعكاز وقلده قفطان التولية بلقب شيخ العرب[2].

وبقدوم صالح رايس علم بامتناع توقرت عن دفع الضرائب للسلطة، فنظم حملة بتعداد ثلاث آلاف تركي وعلج وألفي فارس ومدفعين مع خريف 959هـ/ 1552م لتأديب الإمارات الصحراوية وإخضاعها[3]، وهي أول حملة قادها صالح رايس بعد توليه الحكم بالجزائر.[4]

---

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 26.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 69.

[3] هايدو، المصدر السابق، ص 97، 98.

[4] محمد بن معمر، علاقة بني جلاب سلاطين توقرت بالسلطة العثمانية بالجزائر، **مجلة الحضارة الإسلامية**، م 9، ع 12، 15 جوان 2005، ص 18.

وهذه الحملة المفاجئة أربكت حكام توقرت فلم يستطيعوا الخروج لمجابهتها خاصة بعد تعرض المدينة للقصف بالمدافع لثلاث أيام محدثا بها مجزرة وألقى القبض على أميرها الذي كان صبي.[1]

وبهذا ألزم هذا الأخير بدفع ضريبة سنوية قدرت بـ خمسة عشرة عبداً من رقيق السودان وغرامة مالية لحاكم الجزائر مع الإخلاص في التبعية لهذا الأخير[2]، ويقول الجيلالي أن مقدار الضريبة السنوية لا تقل عن ثلاثين عبداً من رقيق السودان، كما أنه استولى على بسكرة وعاد إلى الجزائر بعدها ومعه الكثير من الغائم منها خمسة عشرة بعيراً محملا بالذهب وأكثر من خمسة آلاف من العبيد، وتنسب إليه واحة عين صالح بالجنوب الجزائري[3].

وكانت الحملة بغرض اخضاع الجنوب الجزائري للسلطة العثمانية ودفعه للضرائب، ولمنع تمردهم استعمل القوة في ذلك.[4]

يؤكد المؤرخ الاسباني كاربخال أنه لولا قوات سلطان عبد العزيز المساندة للقوات العثمانية لما فتحت المدينتين (تقرت وورقلة).[5]

وكانت الحملات على المناطق الصحراوية الدائمة التمرد قليلة وذلك للاضطرابات التي كانت تشهدها الجزائر من هجمات الاسبان وثورات بني عباس وفليسة بالخصوص فكانت الحملة الثانية التي قادها يوسف باشا سنة 1649م ، وبالرغم من عدم توفر تفاصيل هذه الحملة إلا أن أرز نتائجها تجلت في ارتباط المنطقة بالحكم المركزي بصفة نهائية، مقابل دفع ضريبة سنوية والتي جاء ذكرها في دفتر التشريفات مسجلة بتاريخ 1205هـ / 1790م، تنص

[1] هايدو، المصدر السابق، ص 98.

[2] محمد بن معمر، المرجع السابق، ص 19.

[3] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 87.

[4] محمد بن معمر، المرجع السابق، ص 19.

[5] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 127.

على دفع حكام توقرت ستة عشر عبداً[1]، وبقي أهل توقرت أوفياء بدفعها لباشا الجزائر دون انقطاع، ويرجع هذا الالتزام لرمزية قيمة الضريبة.[2]

بعد تعيين صالح باي حاكما على قسنطينة (1185- 1207/هـ 1771-1792)[3]، هذا الأخير الذي خرج في حملة ثنائية مع باي الغرب محمد بن عثمان الكردي لإخضاع مناطق الصحراء طولقة وبوشقرون والزعاطشة وغيرها من وحات الجنوب الشرقي، كما أخضع آفلوا والأغواط إلا أنه انهزم أمام فرحات بن عمر الجلابي بواد ريغ، فعاد إلى قسنطينة.[4]

بعد التشتت الذي حدث في الأسرة الجلابية بين الشيخ أحمد حاكم إمارة بني جلاب وابن عمه الذي استقل بحكم توقرت والتي كان يطالب بها ابن عمه ، هذا الأخير قام بتحريض صالح باي على فرحات الجلابي ،واغتنم صالح باي الفرصة لمعاقبة فرحات ، فانطلق صالح باي ضف إلى ذلك عدم رضاه على مقدار الإتاوة المترتبة عن شيخ فرحات الذي خلف أباه في حكم منطقة واد ريغ[5]، وهذا بعد ضمن صالح باي عدم تحالف حاكم تونس الذي أبرم معه هدنة في مطلع 1788م ، كل هذه الظروف ساعدت على انطلاق الحملة التي قادها خليفته بن شانة الذي كان يجمع الضرائب من المناطق التي تم اخضاعها سابقا في حملة 1785م ليتولى صالح باي قيادة هذه الحملة بنفسه بعد وصولها إلى وادي جدي، وفي ظروف قاهرة شديدة البرودة تمكنت الحملة من قطع جبال الأوراس وعسكروا أمام توقرت بعد ثمانية عشر يوماً، ولم يستجب حاكم توقرت لمطالب صالح باي مما أدى إلى قصف أسوار المدينة بالمدافع

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ... المرجع السابق، ص 481.

[2] محمد بن معمر، المرجع السابق، ص 20.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ... المرجع السابق، ص 239.

[4] محمد بن معمر، المرجع السابق، ص 21.

[5] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ... المرجع السابق، ص 242، 243.

العثمانية مع فرض حصار شديد عليها لعدة أسابيع، وأمر بقطع أشجار النخيل المحيطة بها[1].

وبسبب قسوة المناخ وتحالف بعض القبائل بواد سوف وواد ريغ وورقلة عانا الجيش العثماني الأمرين، مما دفعه إلى الانسحاب تاركا وراءه ثلاث مدافع.[2]

كادت أن تنفذ مؤونة الجيش العثماني مما اضطر صالح باي إلى شن هجوم كاسح بالمدافع لينجح في دخول المدينة ويقوم بتنصيب الشيخ أحمد حاكما جديدا على المدينة، مقابل دفعه مليون فرنك مقابل المنصب الذي تولاه، زيادة على دفع ألف بوجو عن كل مرحلة قطعها الباي من قسنطينة إلى توقرت.[3]

ب-فترات الوفاق

كانت للإمارة علاقات اقتصادية مع السلطة العثمانية في الشمال من حيث التزود بالقمح من قسنطينة خاصة مقابل السلع المحلية التي تمحورت أساسا في التمور ولحم الجمال والنعام، هذه الثروة الحيوانية التي لا تتواجد في المناطق التلية.[4]

ويمر بتقرت طريق بالغ الأهمية عرف لدى الجغرافيين العرب بطريق الذهب والذي يربط الموانئ في الضفة الشمالية للإيالة بالمدن الرئيسية بممالك السودان كأغاديس وكانو وطومبوكتو التي كانت مصدر جلب العاج والبخور والفول السوداني ومختلف التوابل ناهييك عن تجارة العبيد التي كانت جد مربحة في تلك الفترة.[5]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 243.

[2] رضوان شافو، العلاقات السياسية بين الدول العثمانية والإمارات الصحراوي في الجزائر (إمارة بني جلاب بواد ريغ أنموذجا 1531-1854)، **مجلة القرطاس**، ع2، جانفي 2015، ص 151.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص 482.

[4] مرمول كربخال، المصدر السابق، ص 165

[5] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص 486.

يمكننا ارجاع تمتع الإمارة بنوع من الاستقلالية الذي تخللته فترات هدنة بين الجلابين والسلطة العثمانية إلى بعدها عن أماكن تمركز الحاميات العثمانية، وهذا ما دفع حكام الجزائر إلى عدم السماح لأي باي شن حملات نحو تقرت خاصة والصحراء بصفة عامة إلا بإذن منه، وذلك راجع للتكاليف المرهقة وترك السواحل دون حماية من الخطر الخارجي.[1]

-المبحث الرابع علاقة العثمانيين بإمارة بني وارجلان:

أ-فترات الصراع

لم تكن ورقلة أفضل حالا من توقرت فبحكم اشتراكهما في نفس الخصائص الجغرافية و المتمثلة في البعد عن مقر السلطة العثمانية المركزية فهي بذلك تشترك معها في نفس المصير، ودليل ذلك أن الحملة التي قادها صالح رايس وأخضع فيها توقرت في 1552م ، توجه مباشرة بعدها نحو بني وارجلان التي رفض حاكمها تقديم الضريبة ، والذي علم بالحملة السالفة الذكر وهذا راجع للمسافة القريبة بين الإمارتين حيث قدرت بأربعة أيام من السير، وهي نفس المد التي استغرها صالح رايس للوصول إلى ورقلة، لكن لم تحدث أي مواجهات عسكرية لأن حاكم المدينة فضل الانسحاب إلى نواحي القليعة آخذا معه الأهالي وأربعة آلاف فارس، فلم يجد صالح رايس سوى أربعين تاجرا من السودان حطوا رحالهم بالمدينة، فأخذ منهم مئتي ألف ريال، وانتظر عودة حاكم المدينة لمدة عشرة أيام ولم يعد، فعاد صالح رايس[2] إلى مدينة الجزائر تاركا رسالة إلى أمير وارجلان يأمره فيها بالعودة على إمارته ودفع ضريبة سنوية لدار السلطان لا تقل عن ثلاثين عبداً من رقيق السودان،[3]فعاد أمير وارجلان إلى مدينته وفور ذلك راح يسدد

[1] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 136.

[2] كاربخال، المصدر السابق، ص 165.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص 480.

ما عليه من ضريبة مغبة عودة الجيوش المهاجمة إليه، إضافة إلى هذه الضريبة تم دفع خمسة عشر زنجية نحو دار السلطان.[1]

بحكم النطاق الجغرافي المشترك لتقرت وورقلة، جمعهما أيضا نفس التاريخ والمصير، فكانت الحملة الثانية السابقة الذكر التي قادها يوسف باشا 1649م، على جنوب شرق البلاد، والتي تعرضت لها تقرت، شملت أيضا ورقلة، وكان من نتائجها:

– فرض ضريبة سنوية تدفع للباشا، تقدر بـ خمسة وعشون فرداً من عبيد السودان.

–ربط المنطقة رأساً بالحكم المركزي في دار السلطان بصفة نهائية.[2]

ومن أسباب العداء الرسوم المفروضة التي كانت جد مرهقة، دفعت بهم إلى التمرد على السلطة العثمانية، وزاد من حدة هذا التمرد الحملات التي شنها بايات قسنطينة والتيطري في فصلي الربيع والخريف.[3]

يمكننا إرجاع سبب قيام السلطة العثمانية بموسمية الحملات على هذه الإمارة كون الظروف المناخية تكون أصعب في فصلي الشتاء والصيف، مما يصعب حركة تنقل وتموين الجيش إضافة إلى أن حملتي الخريف والربيع تكونان متزامنتين مع موسم جني المحاصيل وخاصة التمور، وبالتالي هي فرصة لتحصيل الضرائب.

يعتبر سعيدوني هذه الصراعات محدودة وغير مؤثرة على هجرة البدو نحو التل، كما أنها لم تشكل أي خطورة على الوجود العثماني داخل المنطقة، ودليل ذلك أن المصالح الحيوية لحكام الإيالة لم تتأثر لأن دفع الإتاوات بقي مستمر إلى غاية زوال السلطة العثمانية العثمانية في الجزائر.[4]

---

[1] هايدو، المصدر السابق، ص 99.

[2] نور الدين شعباني، علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى، **المجلة التاريخية الجزائرية**، م4، ع2، 2020، ص92.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص 484.

[4] نفسه، ص 484.

ب – فترات الوفاق

لم يكن نمط الصراع هو الغالب بين السلطة العثمانية والإمارات الصحراوية بل ميزَ العلاقة وجه آخر من التعاون بكون منطقة ورقلة الواقعة على خط تجاري هام يربط بين بلاد السودان وشمال افريقيا، فقد كانت وسيطا تجاريا لا يمكن الاستغناء عنه في تزويد السلطة العثمانية بالمنتوجات التي لا تتوفر في الشمال بحكم طبيعة المناخ،[1] وقد لقيت هذه الحركة التجارية لأهالي المدن الصحراوية تشجيعاً من طرف الحكام العثمانيين لتوطيد سلطتهم على سكان الجنوب، ضف إلى ذلك الاستفادة من الجباية المتحصل عليها مقابل ارتيادهم الأسواق ومقايضة سلعهم بما ينتجه سكان التل أو بيعها.[2]

ونظراً لأهمية هذه المبادلات وما تدره من أرباح، جعلت من هؤلاء التجار أغنياء، فانتهجوا سياسة المهادنة والسلم للحفاظ على ديمومة نشاطهم.[3]

وبطبيعة المناخ السائد في هذه البيئة الصحراوية كان دافعاً لهؤلاء السكان يقوموا بهجرات موسمية مؤقتة نحو التل قصد الحصول على القمح وبعض المصنوعات التي تستعمل في الحياة اليومية وغير المتوفرة في هذه البيئة; يضاف إلى ذلك نشاط آخر يتمثل في الإقامة بالمراعي مقابل دفع ضريبة التي كانت تعرف بمناطق التيطري برسم العسة أو المعونة، وهي تتفاوت في مقدارها بين قبيلة وأخرى، وهذا راجع لمدى قربها من إدارة البايلك، حيث يخفف هذا الرسم على العشائر الموالية للسلطة، وتزداد قيمته بالنسبة للقبائل المعادية للبايلك، وعلى سبيل المثال نجد الصنف الثاني من القبائل أولاد نائل الشراقة، حيث قدرت ضريبة

[1] كربخال، المصدر السابق، ص 166.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص 483، 484.

[3] كربخال، المصدر السابق، ص 166.

العسة بثلاثة آلاف ومائة وخمسون خروف، مئتين وسبعون جرة زبدة غنم، تسعون جمل، بالإضافة إلى رسم نقدي قدر بألفين وسبعمائة ريال.[1]

ترجع أهمية ورقلة بالنسبة للسلطة لموقعها الاستراتيجي، وكونها نقطة عبور القوافل على الطريق المعروف باسم طريق الواحات والقصور، والذي كان ينطلق من تافلالت عن غدامس بوصوله إلى منطقة ورقلة، يتفرع إلى مسالك أخرى هي: غات، تماسين، القليعة، الأغواط، والزيبان، كما كان هو نفسه الطريق الذي تسلكه قوافل الحجيج.[2]

مما سهل من مأمورية الحكام العثمانيين في كسب اخلاص وود منطقة الصحراء وورقلة خاصة الولاء الديني والسياسي الذين كانا قائمين للدولة العثمانية، من خلال خطبة الجمعة للسلطان العثماني، وهذه الظاهرة اجتمعت في معظم المشايخ والأسر المحلية التي حكمت الأقاليم البعيد عن السلطة العثمانية المركزية، لكن رغم كل هذا كانت تمتنع عن دفع الدنوش، خاصة إذا كان فيه ضعف في السلطة العثمانية المركزية.[3]

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ...، المرجع السابق، ص 484.

[2] نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص 93.

[3] عباز الأزهاري ، **نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني و الفرنسي خلال (1603-1884م)**، مذكرة ماجيستير، جامع الوادي، 2013، 2014، ص 36.

خلاصة:

انطلاقا من الحضور السياسي والولاء الديني اللذان حظيت بهما إمارتي الشمال كوكو وبني عباس أوجب على السلطة العثمانية الحاكمة في البلاد محاولة التقليل من نفوذهما في المنطقة إما عن طريق التحالفات، أو التشتيت والإخضاع بالقوة، والحرص على منع أي تحالف بين الإمارتين قد يشكل خطراً عليها، وهذا ما سهل من مأموريتها في السيطرة عليهما أغلب فترات قيام الإيّالة في الجزائر، وتارة أخرى كانت تستعين بهم في الحملات ضد التحرشات الاسبانية تحت لواء الجهاد وراية الإسلام، وظهر وجه آخر للعلاقة تمثل في مصاهرة عائلات الأسر المحلية النافذة في المنطقة.

ضلت الإمارات الصحراوية بني جلاب ووارجلان طيلة فترة الحكم العثماني تابعة لحكام الإيالة إما عن طريق حملات عسكرية بطريقة مباشرة، وإما بإبداء الطاعة والولاء بذكر اسم السلطان العثماني في خطبة الجمعة، كما أن هذه التبعية عادت عليها بالإيجاب حيث جنبتها الهجمات من القبائل البدوية وسهلت من حيوية نشاطها التجاري، وساهمت في ازدهار المنطقة ككل.

خاتمة

خاتمة:

انطلاقا من دراستنا لما توفر لدينا من مصادر ومراجع تخص تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة، وخاصة فيما يتعلق بالإمارات المحلية وعلاقتها بالسلطة العثمانية الحاكمة خلصنا إلى ما يلي:

– الإمارات محل الدراسة تأسست قبل الوجود العثماني في الجزائر.

– كان لموقعها دور بارز في تأمين حمايتها وذلك راجع للتحصينات الطبيعية ذات التضاريس الوعرة والمناخ القاسي والقلاع المحاطة بأصوار، وتختلف الإمارات الصحراوية في تحصيناتها عن الشمالية بإضافة خنادق خلق هذه الأسوار لأنها تقع في مناطق منخفضة، مما صعّب الوصول إليها من طرف الأعداء.

– أهمية تواجد الإمارات الصحراوية على طريق الذهب الرابط بين بلاد السودان وشمال افريقيا جعل منها وسيط تجاري بامتياز.

– اكتسب القادة المحليون قوتهم من الولاء الديني للقبائل المجاورة، وهذا ما ساعدهم على بسط نفوذهم على مناطق واسعة.

– يرجع سبب الوجود العثماني في الجزائر لأحد قادة هذه الإمارات أحمد ابن القاضي عن طريق مراسلته لهم لمجابهة التحرشات الصليبية.

– عمد الحكام العثمانيون على التقرب إلى الأشراف وشيوخ الزوايا والطرق الصوفية لما لهم من وزن في المجتمع فجعلتهم وسيطاً بينهم وبين الرعية مقابل امتيازات.

– استعانة السلطة العثمانية العثمانية في الجزائر بالقبائل المخزنية لدعم حضورهما السياسي والعسكري، قصد تأديب القبائل المتمردة والممتنعة على حد سواء.

– برز وجه آخر للسلطة في التعامل مع الأسر المحلية النافذة عن طريق مصاهرة الحكام من بايات ودايات لهذه العائلات.

– أبدت الإمارات المحلية نِدية في المواجهات العسكرية ضد السلطة العثمانية لما كانت تملكه من ولاء شعبي على غرار إمارتي كوكو وبني عباس، وهذا ما دفع بدار السلطان إلى الحرص على منع تحالف الإمارتين وخلق الفتنة بينهما، ثم ضم إلحاق إمارة كوكو إداريا بمركز السلطة العثمانية، للتقليل من خطورتها.

– سيطرت بني عباس على أبرز الممرات والطرق الرابطة بين إقليم قسنطينة وباقي الأقاليم، وخاصة بيبان الحديد (ممر البيبان)، جعلها في صراع دائم مع العثمانيين، وكانت تفرض شروطها ودفع حق العبور في غالب المرات.

– رغم كل الصراعات التي تخللت العلاقات إلاّ أنّ هذا لا ينفي مشاركة جيوش زواوة في حملات السلطة العثمانية ضد الإسبان وضد حكام تلمسان والمغرب، وحتى حملة الصالح رايس ضد تقرت وورقلة.

– تسارع الأحداث وتذبذب العلاقات في الشمال راجع لتخوف كل طرف من الآخر، ومحاولة توسيع الرقعة الجغرافية، خاصة بحكم العلاقات التي ربطت الحكام المحليين بكل من اسبانيا والحكام الحفصيين الذين كانا يحرضان حكام الإمارات ضد السلطة العثمانية.

– أما فيما يخص منطقة الصحراء، فاقتصرت علاقتها في شكلين; إمّا حملات عسكرية موسمية ومعدودة (أربع حملات)، بسبب تكاليف تجهيزها المرهقة لخزينة الإيّالة، وإضعاف

الحماية على الرباطات الساحلية، تخوفاً من الغزو الاسباني، والذي لم ينته إلى غاية 1792م، على يد محمد بن عثمان الكبير.

– في حين تمثل الشكل الثاني في العلاقات في الدور الاقتصادي التجاري الذي أدّته هاته الإمارات الصحراوية، مقابل دفع رسوم وضرائب.

– ترجع فترات الوفاق والهدنة بين السلطة العثمانية والحكام في الصحراء للولاء الديني الذي كان يحظى به السلطان العثماني في الباب العالي، حيث كان يُدعى له في المنابر.

– وعموما فإن الصراعات التي عرفتها العلاقة بين السلطة العثمانية والإمارات المحلية كانت من أجل تضارب المصالح بينهما، ولم تكن بحجم الصراع الديني مع إسبانيا.

– رغم الدور الهام الذي قام به العنصر المحلي في ترسيخ الحكم وبقائه في المغرب الأوسط، وهذا ما ذكرته المصادر الأجنبية، ولم تذكره المصادر المحلية، على غرار غزوات خير الدين.

ويبقى هذا المجال الذي يخص دراسة العلاقة بين السلطة العثمانية والعنصر المحلي مجالاً خصباً جديراً بالبحث لأنه لم يستوف حقه من الدراسة.

الملاحق

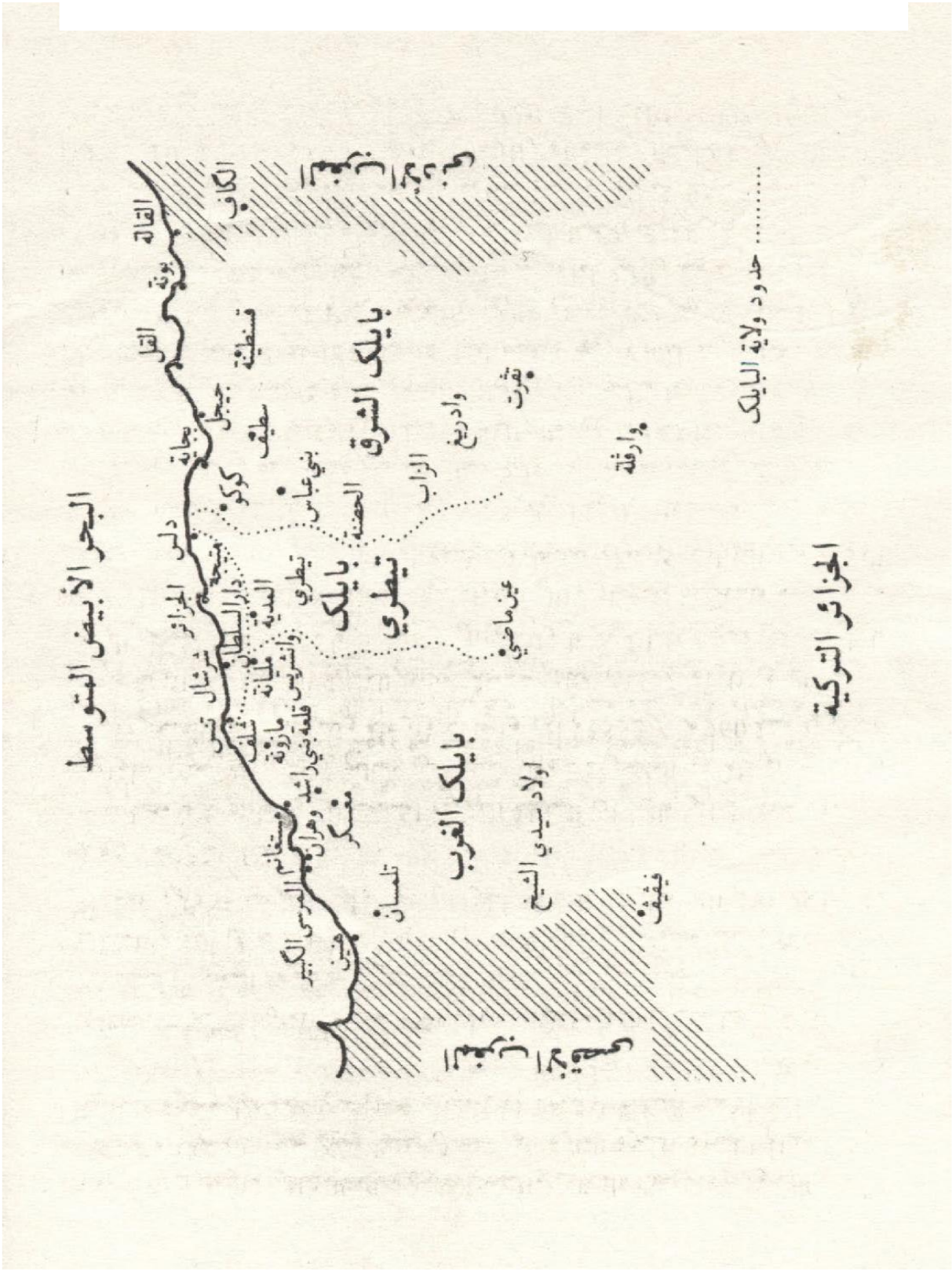

الشكل 01: **حدود ولايات البايلك في الجزائر العثمانية بتصرف(** نبيل بومولة، العلاقات الداخلية والخارجية لإمارة أولاد مقران وإمارة كوكو في القرن 16م-10هـ، أطروحة دكتوراء، 2020-2021، الجزائر2، ص 388.)

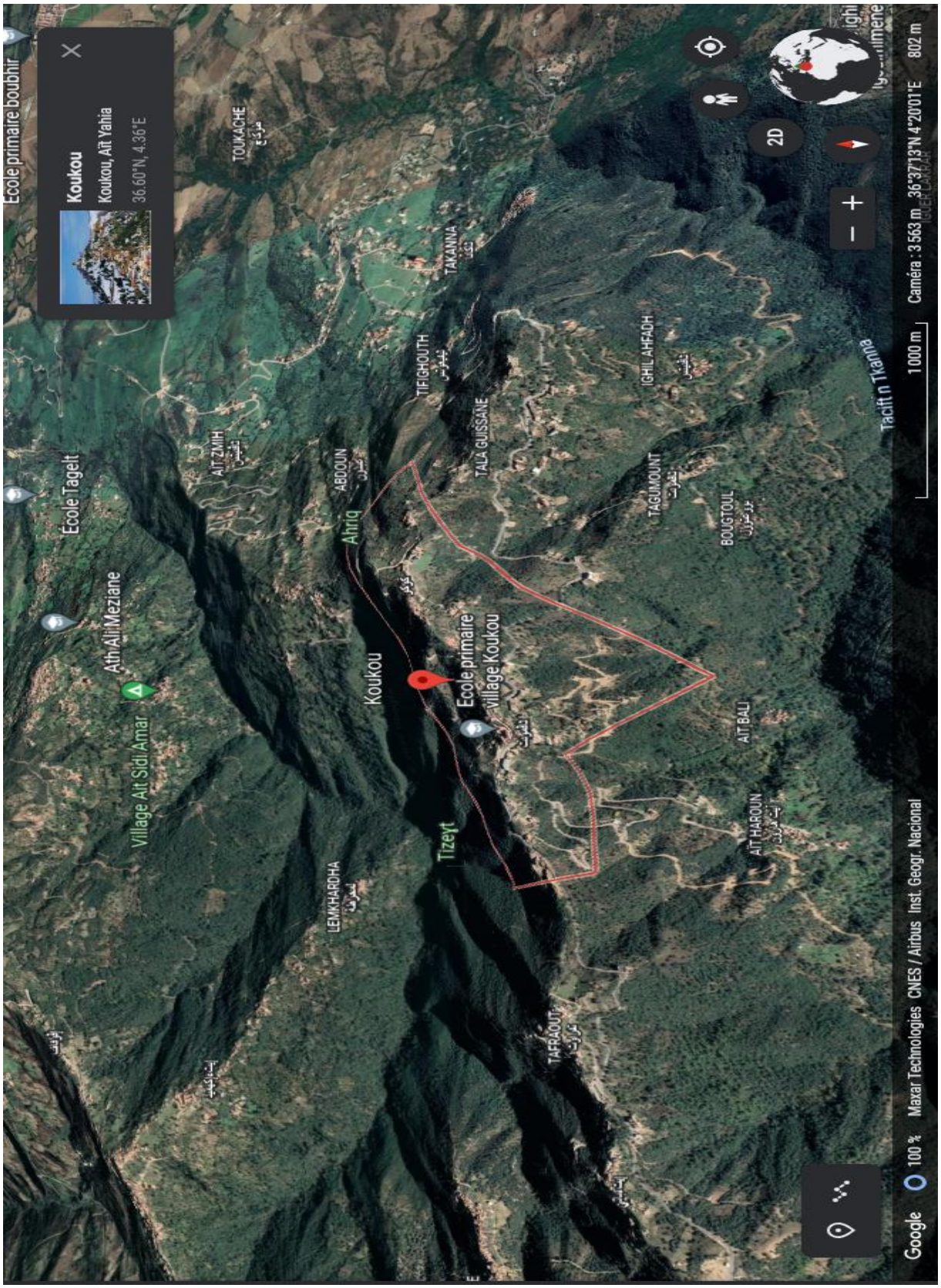

الشكل 02: الموقع الطوبوغرافي لإمارة كوكو (**Google Earth) بتاريخ 12 جوان 2022 16:00سا**

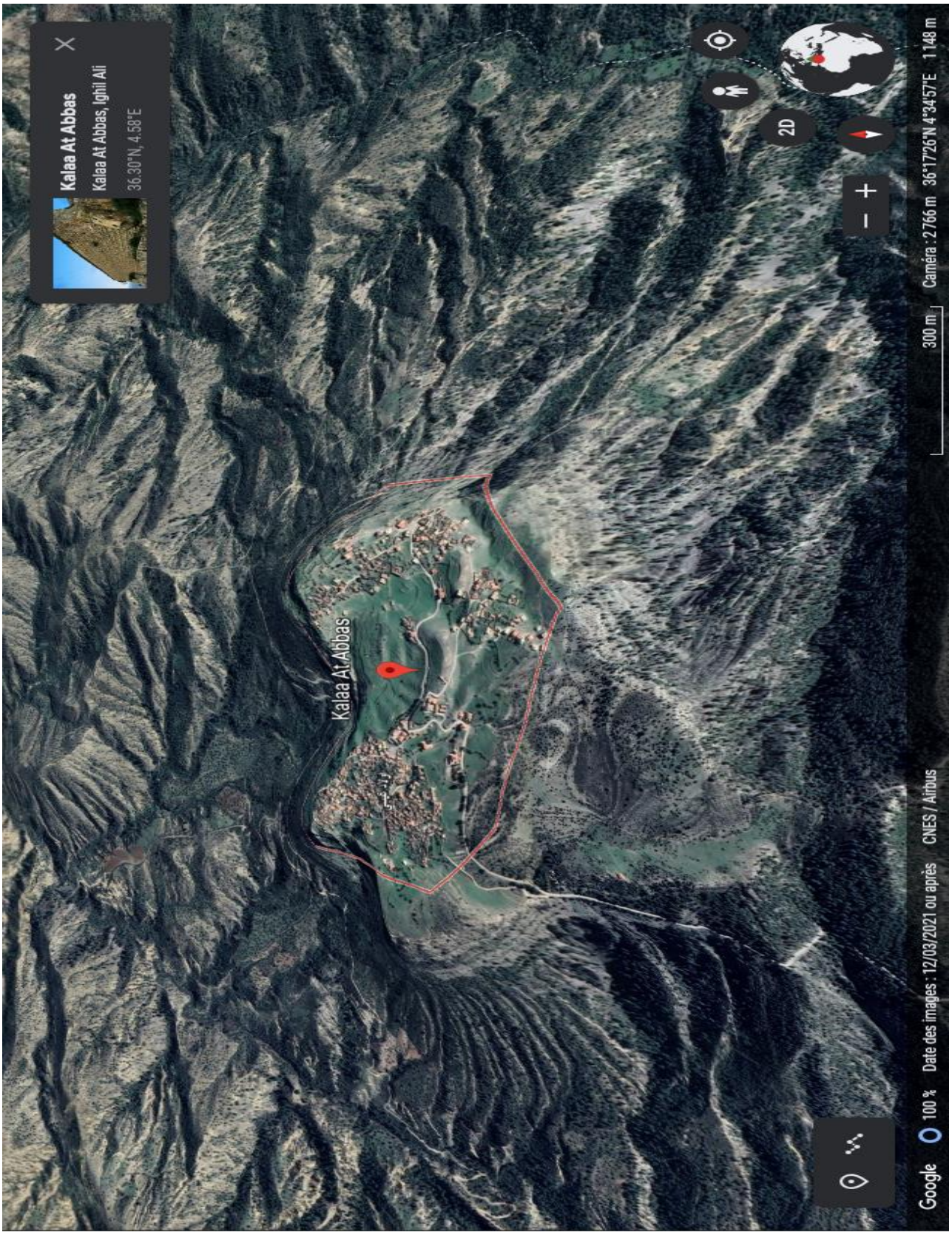

الشكل 03: **الموقع الطوبوغرافي لإمارة بني عباس (** Google Earth **) بتاريخ 12 جوان 2022 16:00سا**

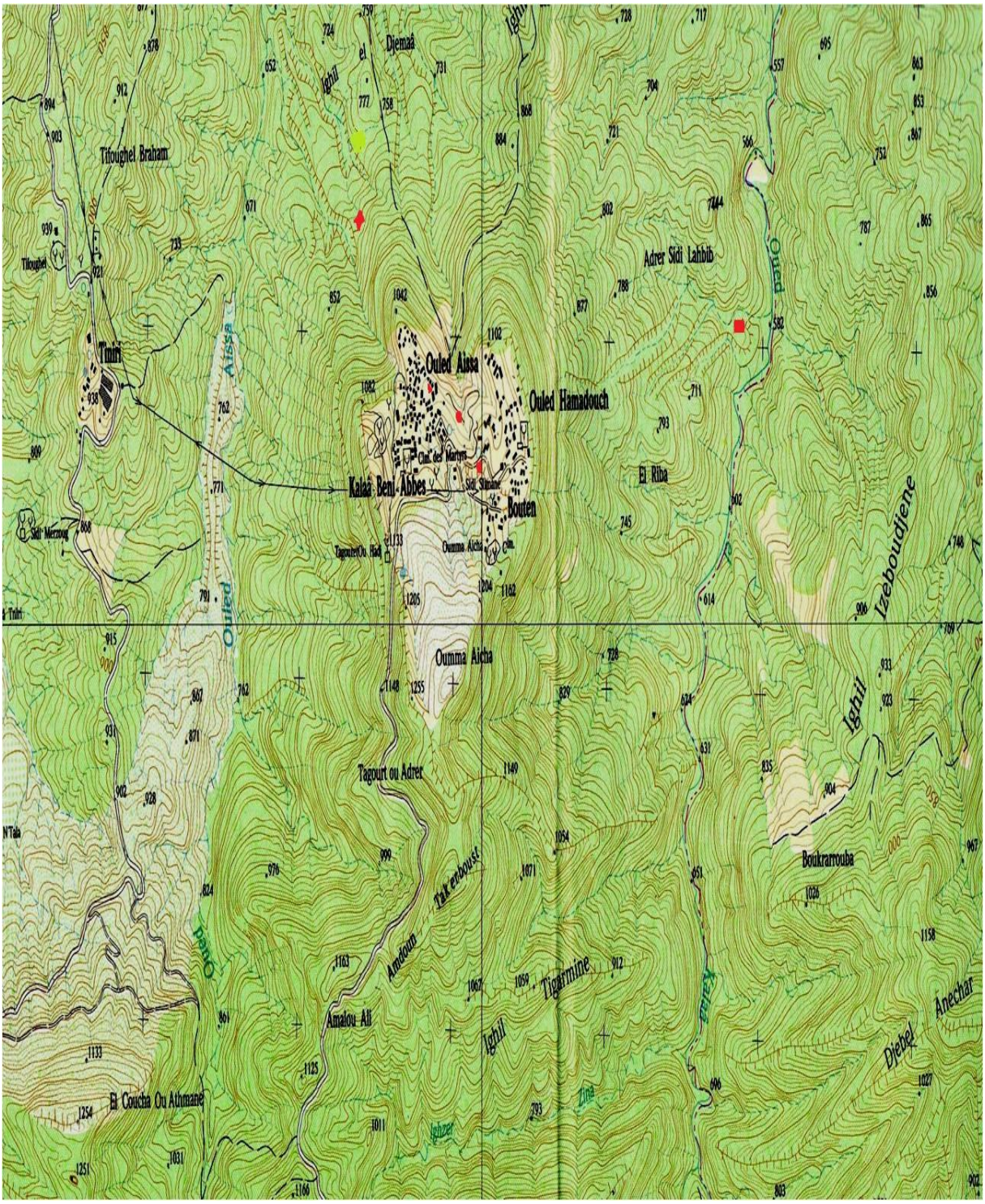

الشكل 04: **الموقع الفلكي لإمارة بني عباس** (معهد الخرائط)

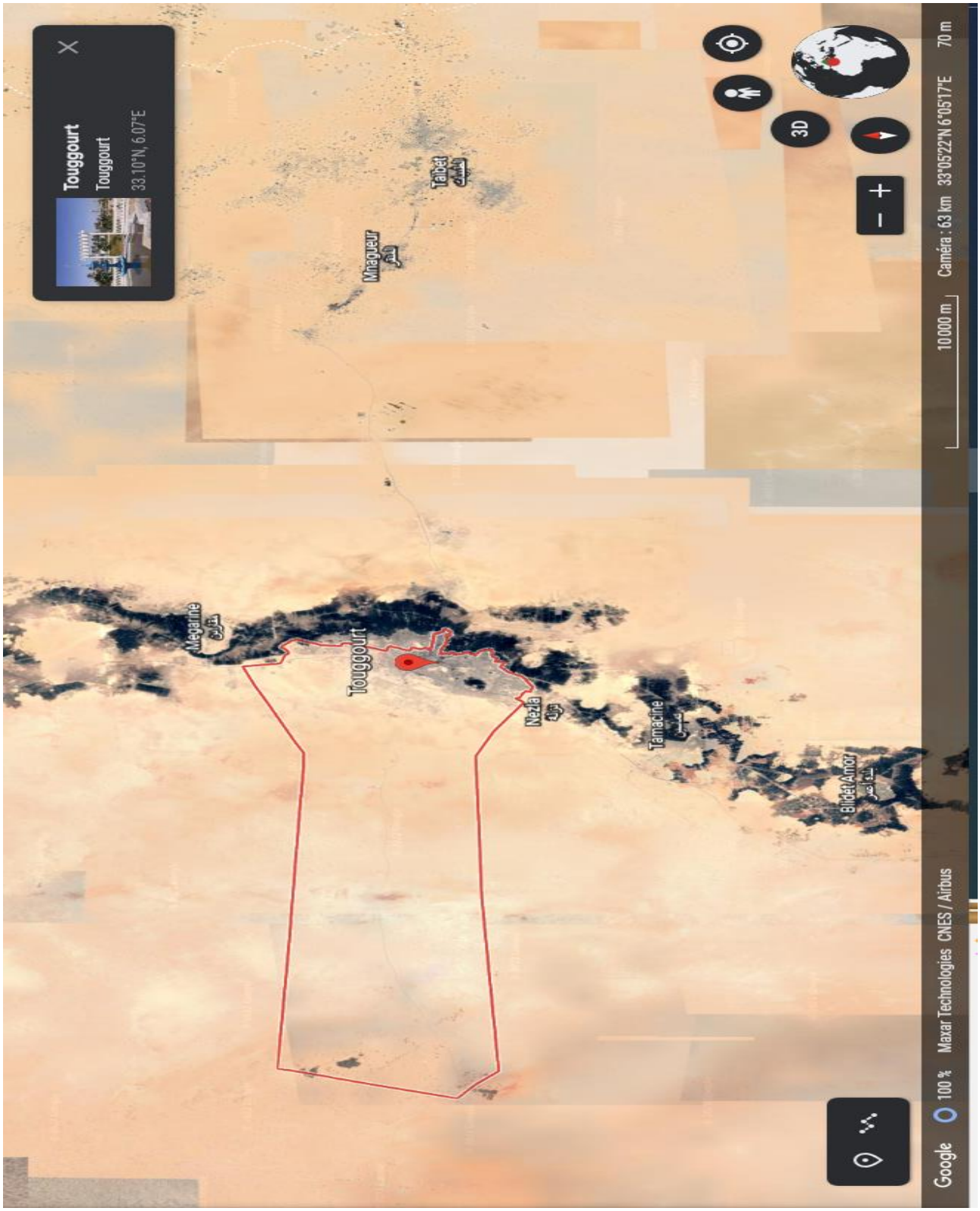

الشكل 05: الموقع الطوبوغرافي لتقرت (**Google Earth**) **بتاريخ 12 جوان 2022 16:00سا**

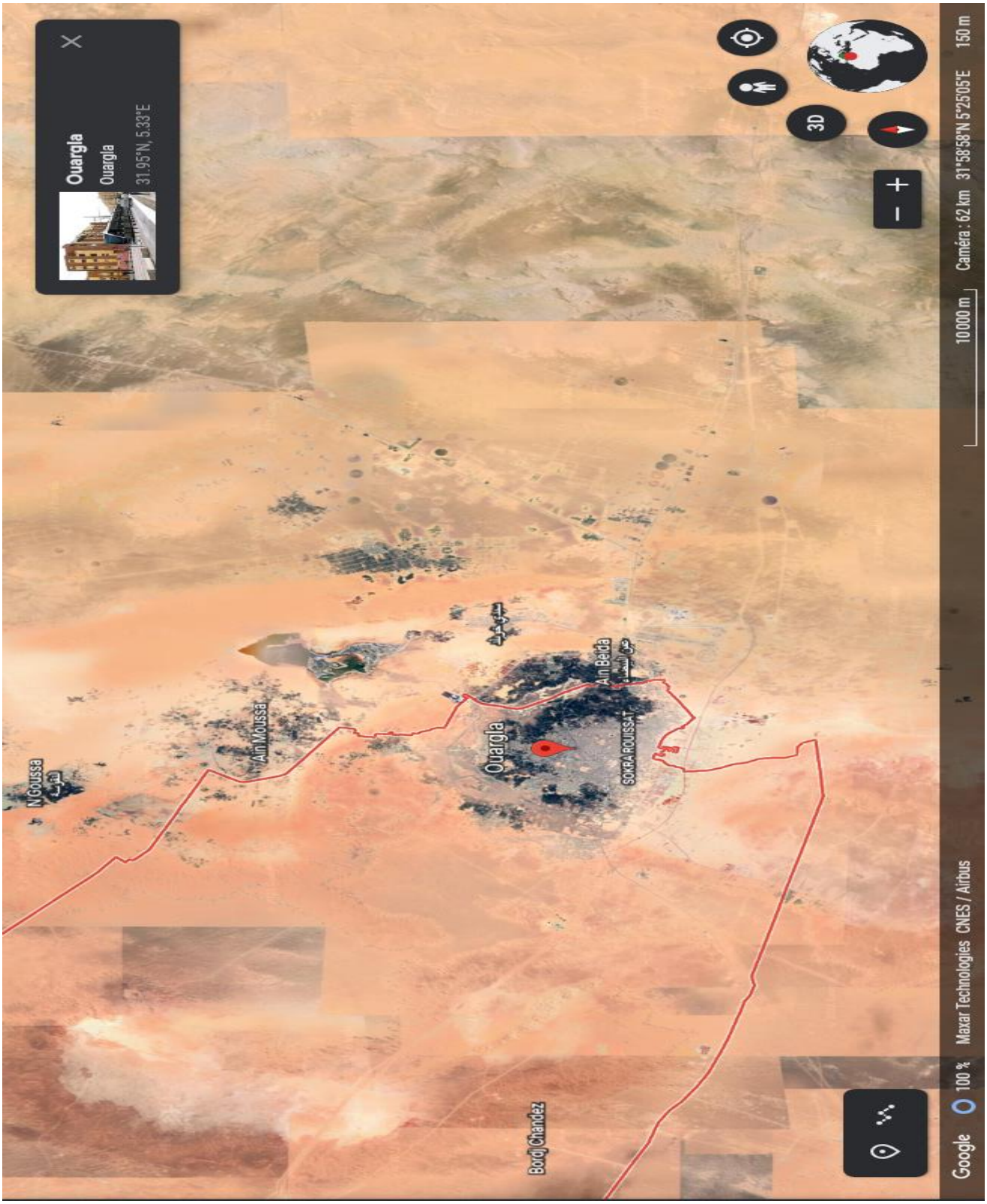

الشكل 06: الموقع الطوبوغرافي لورقلة (**Google Earth) بتاريخ 12 جوان 2022 16:00سا**

الشكل 07: رسالة أعيان الجزائر إلى السلطان العثماني (محمد دراج، المرجع السابق، ص 394.)

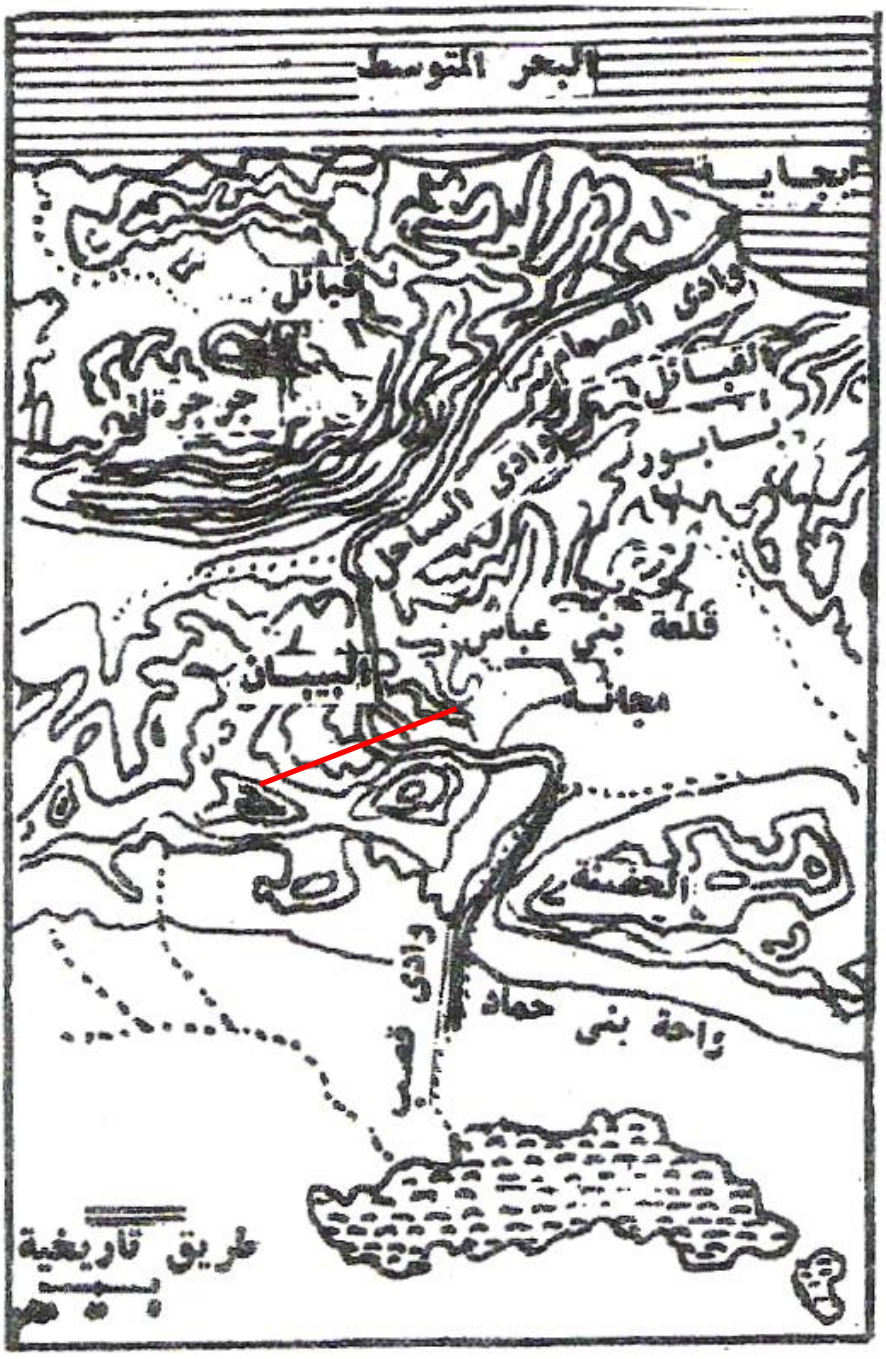

الشكل 08: خريطة توضح مضيق البيبان (أبواب الحديد) الذي يتحكم فيه بني عباس (نبيل بومولة، المرجع السابق، ص 387.**)**

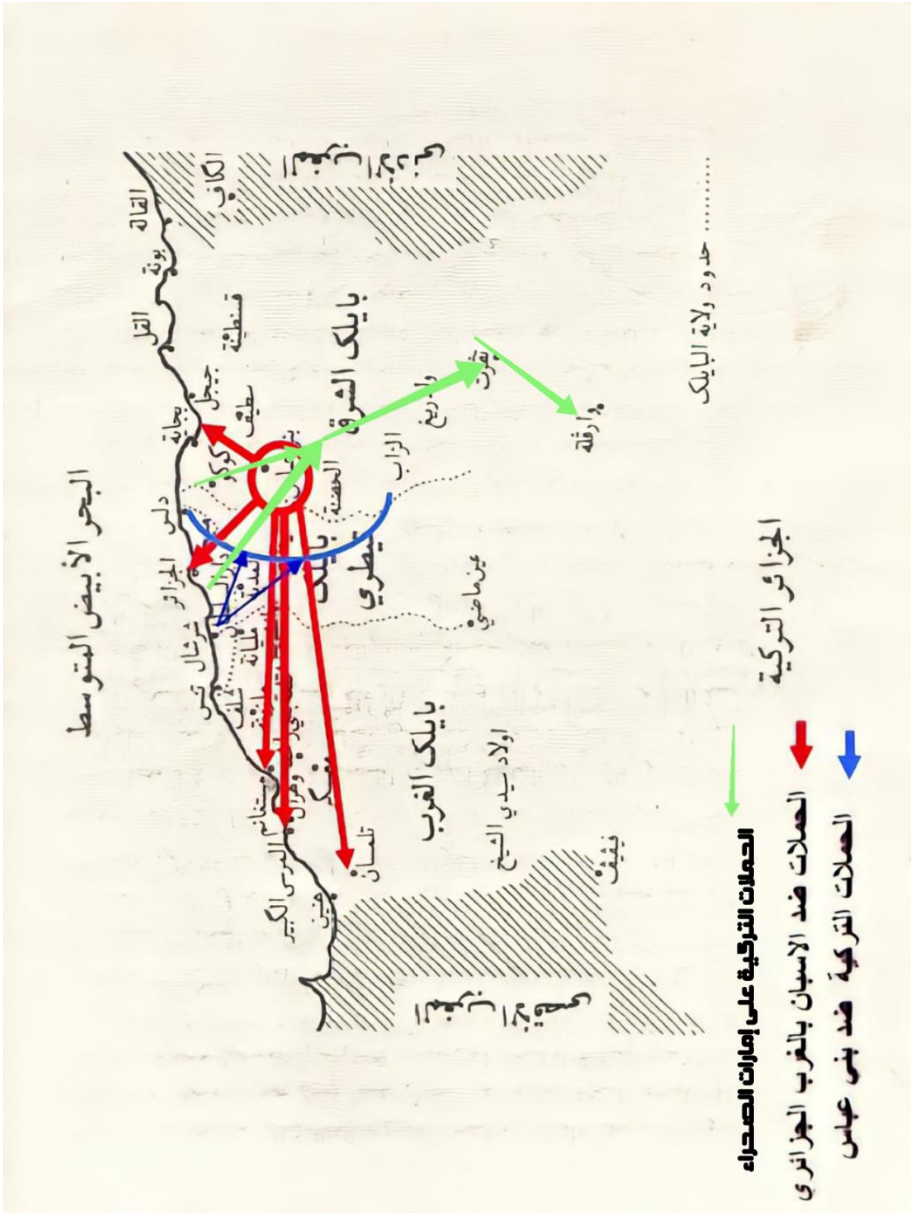

الشكل 09: خريطة توضح الحملات التي شاركت فيها إمارات الشمال–بتصرف– (نبيل بومولة، المرجع السابق، ص 389.)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية

1. ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان،2000.
2. بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، تر محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
3. بن سحنون أحمد، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، الشيخ البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
4. بن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
5. حاجي خليفة، تحفة الكبار في أسفار البحار، تح محمد حرب، ط1، دار البشر للثقافة والعلوم، 2016.
6. خوجة حمدان، المرآة، تع وتحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.
7. الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754- 1830)، تح أحمد توفيق المدني، الشرك الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
8. العنتري محمد صالح، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مر بوعزيز يحي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

9. كاربخال مرمول، افريقيا، ج3، تر محمد حجي، المعارف الجديدة الرباط ،1989.
10.الماوردي علي بن محمد، الولايات الدينية، تحقيق، أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، 1989، الكويت.
11.مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تص نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د ت.
12.هابنسترايت ج.أو ، رحلة ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ - 1732م) ، تر، تق ، تع ، ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ، د ت.
13. هايدو فراي ديغو، تاريخ ملوك الجزائر، تر أبو لؤي عزيز الأعلى، دار الهدى للطابعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

بالفرنسية

1. Ernest MERCIER, histoire de l'afrique septentrionale(berbérie) depuis les temps les plus reculés, jusqu'à la conquête française (1830)، tome 3, paris, 1868.
2. Feraud (L.ch), Histoire des villes de Constantine, "Bordj bou arreridj,»in recueil des notices et mémoire de la société archéologique de la province de Constantine, N°15, 1871, 1872, Paris.

المراجع بالعربية:

1. أعزام إبراهيم بن صالح، غصن البان في تاريخ وارجلان، تحقيق إبراهيم بن بكير، ط1، مطبعة العالمية، غرداية، 2013.
2. ايفانوف نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية (1516- 1574م)، تعريب يوسف عطا الله، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1988.
3. بوعزيز يحي، ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
4. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1994.
5. دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512- 1543م)، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
6. الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
7. الزواوي أبو يعلى، تاريخ الزواوة، مر تع سهيل الخالدي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر ،2005.
8. ساحي أحمد، الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد إمارة كوكو 1512-1767م، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2015.
9. سعيدوني ناصرالدين، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني 1791 – 1830، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
10. سعيدوني نصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

11.شوفاليه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 1541، تر جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ت.

12.شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519_1830)، ط2، دار الكتاب العربي ،2016.

13.العسلي بسام، خير الدين بربروس، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980،

14.المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)، دار البعث، قسنطينة، د ت.

15.معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ 16م إلى 13هـ 19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2014 .

16.ميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مطابع بدران وشركائه، لبنان، 1964.

17.منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

18.النبراوي فتيحة عبد الفتاح، تاريخ النظم والحضارة الاسلامية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012.

19.وشن مزيان، مجانة عاصمة إمارة المقرانيين (ثلاث قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري القرن16م- 19م)، دار الكتاب العربي للطباعة النشر التوزيع والترجمة، الجزائر، 2007.

19.وولف جون. ب، الجزائر وأوروبا (1500 – 1830)، تر، أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

المراجع بالفرسية

1. Boulifa Said, le Djurdjura à travers l'histoire depuis l'antiquité jusqu'à 1830 ou l'indépendance des zouaoua, éd j bringo, Alger (1925).
2. MAHE. A, Histoire de la Grande Kabylie XIXe-XXe siècles, anthropologie historique de lien social dans les communités villageoises, ed Bouchene, France,2000.
3. Youssef Benoudjit, La KALAA DES Béni Abbes au XVIe siecle, preface mahfoud kaddache, ed Dahlab, Alger.

الرسائل الجامعية:

1. الأزهاري عباز، نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال (1603-1884م)، مذكرة ماجيستير، جامع الوادي، 2013، 2014.
2. بن الشيخ علي، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري (رسالة دكتوراء)، جامعة بجاية، 2017-2018.
3. بومولة نبيل العلاقات الداخلية والخارجية لإمارة أولاد مقران وإمارة كوكو في القرن 16م-10هـ، أطروحة دكتوراء، 2020-2021، الجزائر2.
4. سعيد بوزرينة، الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية معمارية فنية، رسالة دكتوراء، جامعة الجزائر2، 2015_2016.
5. مبارك فهيمة، بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني 1511 – 1830م، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامع الجزائر2، 2015-2016.

المقالات والدوريات:

1. برد رتيبة، الفكر الجيوسياسي والقراءات النظرية لترتيبات السيطرة الدولية، مجلة طبية للدراسات العلمية الأكاديمية، م4، ع2 ، جامعة تيزي وزو، أكتوبر 2021 .
2. بلحميسي مولاي، موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني، ج 3، ع2مجلة الدراسات التاريخية، 1988.
3. بن الشيخ علي، نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنين 16و 18م، مجلة الحوار المتوسطي، ع: 11-12، مارس 2016.
4. بن معمر محمد، علاقة بني جلاب سلاطين توقرت بالسلطة العثمانية العثمانية بالجزائر، مجلة الحضارة الإسلامية، م 9، ع 12 ،15 جوان 2005.
5. بوطبة لخضر، قيام امارة أولاد مقران بقلعة بني عباس في مطلع القرن16 م، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، م8 ، ع1.
6. بوعزيز يحي، الدور الديني والسياسي للطرق الدينية بالجزائر، م2، ع2، معهد التاريخ وهران،16-04- 1996.
7. تركي عبد الرحمن، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر (التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة)، الجامعة الافريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، نوفمبر 2008.
8. جوامع سالم، آل بربروس وآل القاضي بين التحالف والصراع خلال القرن16م "مقاربة تاريخية أنثروبولجية "، مجلة الأنثروبولوجيا، م: 16، ع:02، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2000.

9. سعدي خميسي، إعفاء الأشراف المرابطين من الضريبة في العهد العثماني (عائلة أولاد سيدي بلعربي بالحضنة أنموذجا)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، م 11، ع 01، المركز الجامعي الشهيد سي الحواس، بريكة ،2021.

10.شافو رضوان، العلاقات السياسية بين الدول العثمانية والإمارات الصحراوي في الجزائر (إمارة بني جلاب بواد ريغ أنموذجا 1531-1854)، مجلة القرطاس، ع2، جانفي 2015.

11. شعباني نور الدين، علاقة السلطة العثمانية العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى، المجلة التاريخية الجزائرية، م4، ع2، 2020.

القواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج 3، مجلد 4، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت.

2. أبو جبيب سعدي، القاموس الفقهي، ط 2، دار الفكر، سوريا، 19.

المواقع:

1. **Google Earth.**

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وتقدير **إهداء** **قائمة المختصرات** **مقدمة**	6
الفصل التمهيدي: الإمارات المحلية	
المبحث الأول: المفهوم والدلالة	7
المبحث الثاني: النشأة والموقع الجغرافي	10
إمارة كوكو	10
إمارة بني عباس	12
إمارة بني جلاب	14
إمارة بني وارجلان	16
المبحث الثالث: أسباب الوجود العثماني في الجزائر	17
الفصل الأول: السلطة العثمانية الحاكمة وعلاقتها ببعض القيادات المحلية	
المبحث الأول: علاقة العثمانيين بالأشراف	20
المبحث الثاني: علاقة العثمانيين بالطرق الصوفية وشيوخ الزوايا	24
المبحث الثالث: علاقة العثمانيين بالقبائل المخزنية	30
الفصل الثاني: علاقة العثمانيين بالإمارات المحلية	

المبحث الأول: علاقة العثمانيين بإمارة كوكو	**36**
المبحث الثاني: علاقة العثمانيين بإمارة بني عباس	**44**
المبحث الثالث: علاقة العثمانيين بإمارة بني جلاب	**48**
المبحث الرابع: علاقة العثمانيين بإمارة بني وارجلان	**52**
خاتمة	**57**
الملاحق	**59**
قائمة المراجع	**69**
الفهرس	**77**

الملخص:

عرفت منطقة المغرب الأوسط في نهاية القرن 15م ومطلع القرن16م عدة تحولات جعلتها في ضعف وتشتت مما عرضها لتحرشات أجنبية، وبحكم الانتماء الديني المشترك مع العثمانيين كونهم قوة بحرية في هذه الفترة تم الاستنجاد بهم لتصبح الجزائر إيالة عثمانية منذ 1519م.

ولتبسط السلطة العثمانية العثمانية نفوذها على المناطق الداخلية، كان لزام عليها الاستعانة بالأهالي ولا سيما الإمارات الموجودة في المنطقة، لكن العلاقة بينهما لم تكن على وفاق دائم، بل تخللتها صراعات بدأت منذ الفترة الأولى مع بني عباس ثم مع إمارة كوكو ووصلت حتى الإمارات الصحراوية كإمارتي توقرت وورقلة.

بفضل تعاون الإمارات مع السلطة العثمانية تم إنجاح عدة حملات لتحرير بجاية وهزيمة حاكم تلمسان وحلفائه من المغرب الأقصى واسبانيا، ومحاولة تحرير وهران.

الكلمات المفتاحية: الإمارة، القوى المحلية، السلطة العثمانية، الوفاق، الصراع.

Abstract :

In the late 15th and early 16th centuries, the Central Maghreb region underwent several transformations that made it weak and dispersed, exposing it to foreign harassment. Because they had a common religious affiliation with the Ottomans, being a naval power at that time. They called for help, and as a result, Algeria has been an Ottoman state since 1519 AJC.

In order for the Ottoman authority to extend its dominance over the interior regions, it was obliged to seek the help of the people, especially the emirates of the region, but relations between them were not in permanent agreement. On the contrary, they were punctuated by conflicts, which began in the first period with Béni Abbas then with the emirate of koukou and even reached the emirates of the desert like the emirates of Tougart and Ouargla .

Thanks to the cooperation of the Emirates with the Ottoman authority, several campaigns to liberate Bejaia and defeat the sovereign of Tlemcen and his allies in the Far Maghreb and Spain have been successful, as well as the attempt to liberate Oran.

Keywords : emirate, local forces, authority, agreement, conflict.

Résumé:

Vers la fin du XVe siècle et au début du XVIe siècle, la région du Maghreb central a connu plusieurs transformations qui l'ont rendue faible et dispersée, ce qui l'a exposée au harcèlement étranger. Parce qu'ils avaient une appartenance religieuse commune avec les Ottomans, étant une puissance navale en cette période. Ils l'ont appelée à l'aide, en conséquence, l'Algérie devient un État ottoman depuis 1519 AJC.

Afin que l'autorité ottomane étende sa dominance sur les régions de l'intérieur, elle était obligée de solliciter l'aide du peuple, en particulier des émirats de la région, mais les relations entre eux n'étaient pas en accord permanent. Au contraire, elles étaient ponctuées de conflits, qui commencé dès la première période avec Béni Abbas ensuite avec l'émirat de koukou et atteint même les émirats du désert comme les émirats de Tougart et Ouargla.

Grâce à la coopération des Émirats avec l'autorité Ottomane, plusieurs campagnes pour libérer Béjaïa et vaincre le souverain de Tlemcen et ses alliés de l'Extrême-Maghreb et d'Espagne ont été couronnées de succès, ainsi que la tentative de libération d'Oran.

Mots clés : émirat, forces locales, autorité, accord, conflit